PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

✯ تحقيق الامنية ✯

مما لاح لي من حديث

✯ انا امة امية ✯

تأليف العبد الفقير الى رحمة مولاه

محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن السائح
* الرباطي وجارا * الاندلسي نجارا *
كان الله له وليا * وبه حفيا *

حقوق الطبع محفوظة للملتزمه

طبع سنة ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

المطبعة الوطنية ✯ لصاحبها عباس التنائي
بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

✡ تحقيق الامنية ✡

مما لاح لي من حديث

✡ انا امة اميه ✡

تأليف العبد الفقير الى رحمة مولاه

محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن السائح

الرباطي وجارا * الاندلسي نجارا *

كان الله له وليا * وبه حفيا *

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع سنة ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

✡ (المطبعة الوطنية ✡ لصاحبها) ✡

عباس الشنائي ✡ بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

(RECAP)
BP136
.8
.N524

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين (أما بعد) فان الله جلت عظمته كرم بني آدم وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلا واختصهم بمظهرية جميع اسمائه الحسنى مزية ليست لغيرهم فان من اسمائه سبحانه وتعلى كالتواب والحليم والعفو والغفور مايختص هذا النوع الانساني بكونه مظهرا له

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وان لم تكن افعالهم بالسديدة

وهذا والله اعلم هو سر قوله تعلى للملائكة اني أعلم مالاتعلمون وقوله وعلم آدم الاسماء كلها وهو والله اعلم الحكمة في اكل ابي البشر آدم عليه السلام من الشجرة ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وفي الحديث لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم وأهله للمعرفة به بما أودعه من نور العقل وقوة التفكير ولم يجعل سعيه مقصورا على حفظ حياته وبقاء نسله كغيره من الحيوانات

87B4054-1

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>

العجم وأرسل اليه رسلا اصطفاهم من خلقه وقوى قلوبهم لتلقي
وحيه وجعلهم ملكيي الباطن بشريي الظاهر فبباطنهم يتلقون
من الملا الاعلى وبظاهرهم ناخذ عنهم وسيحييه بعد موته للجزاء
على عمله بالجنة او النار فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ولو كان موت الانسان الى فناء نهائي وهو
ماهو لكان خلق عبثا لايليق بالحكمة أفحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لاترجعون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين
وختم الرسالة بسيد المرسلين عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم
وجعل بعثته الى الخلق عامة والى اهل الارض كافة وشريعته
خالدة تالدة الى يوم ينفخ في الصور فاقتضى ذلك أن تكون اكمل
الشرائع وأعمها وان تكون سمحة سهلة بيضاء نقية ليلها كنهارها
وان تكون معينا لكل وارد * ومنتجعا لكل رائد * تتناولها
كل العقول عن كثب * وترتقي لسمائها بأقرب سبب * يستوي
فيها البدوي الغر * والفيلسوف الرائض الفكر * فهما يكرعان
معا من كف * ويقفان لعبادة ربهما في صف * والى هنا فهذا
بفضل الله تعليق على الحديث المقرر لهذا الاصل العظيم وهو
قوله صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لانكتب ولانحسب * سميته
« تحقيق الامنية * مما لاح لي من حديث انا أمة أمية » حداني
الى مغناه * منافثة بعض الفضلاء في مرمى اشارته ومغزاه *

فتمدد في نفسي معناه الكبير * وانهال على الضمير * من علمه الغزير * الخير الكثير * فضنت الفنس ببقاء دره منثورا * وتاقت الى نظمه سطورا * فجرى القلم عند ذاك جريه الحثيث * رجاء الانخراط في سلك اهل الفقه والحديث؛ فقلت والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا الحديث الشريف أخرجه الشيخان وابو داوود والنساءي وقوله انا أمة أمية يعني بذلك معاشر العرب لان اكثرهم لايكتبون ولا يقرءون ففيه من البلاغة الاخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم كقول امرئ القيس

فان تقتلونا نقتلكم وان تقصدوا لدم نقصد

معناه فان قتلتم بعضنا نقتلكم اذ لايتصور ان يقتلوهم بعد استيعاب جميعهم بالقتل قال في كنوز العرفان وهذا الباب كله من مجاز الحذف وله قاعدة يتفرع عليها وهي ان كان البعض واحدا كان التقدير واذ فعل احدكم ومثاله قوله تعلى واذ قتلتم نفسا وان كان البعض اكثر من واحد كان التقدير واذ فعل بعضكم ومثاله قوله تعلى واذ قلتم ياموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة وكان القائلون لذلك سبعين ه(وأمة) معناه جماعة وهو خبر موطئي لما بعده كقوله تعلى بل انتم قوم تجهلون وكقول ابي الطيب :

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

(وأمية) بلفظ النسبة الى الام وذلك لبقائهم على الحالة التي ولدتهم عليها أمهاتهم من عدم معرفة الكتابة وغيرها قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا ومنه وصفه صلى الله عليه وسلم بالامي كما في قوله سبحانه الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الخ فهو منسوب الى الام التي ولدته قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقيل الى أمة العرب وقيل الى أم القري وهي مكة كما قال سبحانه لتنذر أم القري ومن حولها وقيل انما سمي صلى الله عليه وسلم بالامي لان ذرته أم الخليقة اذ هي اول ماخلق من الارض ومنها دحيت كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حسبما نقله الالوسي في تفسير سورة الاعراف والامية في حقه صلى الله عليه وسلم معجزة وفي غيره معجزة؛ البوصيري : كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم قال في شرح المواهب وسماه بعضهم ايضا الامي بفتح الهمز وقرئ به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد اي هذا النبي مقصود للناس وموضع أم يؤمونه بافعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما آخر وقال ابن جني يحتمل انه بمعنى الامي غير تغيير النسب فيكون لغة أخرى لااسما ه ومن لطفه سبحانه بالاميين أن بعث فيهم رسولا منهم كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم

وفي حديث الترمذي بعثت الى أمة أمية هذا والعرب مع وصفهم بالامية كانت لهم في جاهليتهم الزعامة والنكراء في علم الانساب والشعر وتاليف الخطب والامثال والحكم والكهانة والعرافة والقيافة والعيافة وعلم الفراسة الذي ليس لغير العرب وكذا كانت لهم معرفة بعلم النجوم والانواء وبالطب المبني على التجارب لا على علم الطبيعة كما كان عند الاوائل وبقي كثير من تلك العلوم بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بل ترقى البعض منها بلغة القرآن وتهذب البعض بفضل آداب الاسلام وتخلص البعض من الخرافات والاوهام (فائدة) قال البلوي في كتاب الف با أم كل شيء اصله ومنه أم الانسان اي والدته وأم القرى مكة كما يقال أم خراسان مرو وام الكتاب اصله وام القرآن اوله وفاتحته وأم النجوم المجرة لانها مجتمع النجوم قال الشاعر .

بركب يشجون الفلاني رءوسه اذا غورت ام النجوم الشوابك

وام الطعام المعدة قال الاصمعي في كتابه خلق الانسان وانشد:

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه ام الطعام ترى في ريشه زغبا

ويقال ام للدماغ وهي ام الرأس وهي مجتمعه وهي الجلدة التي في الدماغ قال الاخفش كل شيء أفضت اليه اشياء فهو أم لها وبذلك سمي رئيس القوم اما لهم وأم مثوى الرجل صاحبة منزله الذي ينزله ومنه في القرآن العزيز فأمه هاوية اي التي تضمه وتؤويه

قال الراجز * وأم مثواي تدري (١) لمتي * انظره (تذنيب) لمبحث الامية ذكر الحافظ ابن حجر في معالي التاسيس عن الشافعي رحمه الله قال لايكاد يجود شعر القرشي ولا اخطه لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم ه وما اخال انك تسلك به غير طريق الغالب والا فناهيك بعلي بن ابي طالب وغيره من مجيدي شعراء قريش كابن المعتز والشريف الرضى وابن طباطبا وغيرهم ممن لايسعني عده بل قيل انه ليس في بني عبد المطلب من لم يقل الشعر رجالا ونساء حاشا النبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك ابلغ في المعجزة نقل ذلك الالوسى في تفسير سورة الشعراء أقول وهذا مع ماسمعت عن الشافعي على طرفي نقيض كما يعلم مما علل به كل من القولين هذا والشافعي المطلبي نفسه كان بين شعراء عصره المجلى في ذلك الميدان انظر الى قصته مع عياش الازرق وهي ماحكاه ابن السبكي في طبقات الشافعية بسنده الى ابي حيان النيسابوري قال بلغني ان عياشا الازرق دخل على الشافعي يوما فقال ياأبا عبد الله قد قلت ابياتا ان انت اجزت لي بمثلها لاتوبن ان لاأقول شعرا ابدا فقال له الشافعي ايه فأنشأ يقول :

ماهمتي الا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس اعينهم الى سلب الغنى لايسألون عن الحجا والاولق

(١) اي تسرحها بالمدري وهو القرن ه مؤلف

لو كان بالحيل الغني لوحدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي

فقال له الشافعي هلا قلت كما اقول استرسالا :

ان الذي رزق اليسار فلم يصب حمدا ولا اجرا لغير موفق
فالجد يدني كل امر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بان مجدودا حوى عودا فأثمر في يديه لحقق
واذا سمعت بان محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق
واحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

انظر الطبقات ففيها مايستطاب ويستعذب وقوله (لانكتب ولا نحسب) تفسير لسابقه فبينهما كمال الاتصال ولذلك فصلت الثانية عن الاولى والمراد بالحساب المنفي كما قال في الفتح حساب النجوم وتسييرها قال ولم يكونوا يعرفون من ذلك ايضا الا النزر اليسير فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير واستمر الحكم في الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب اصلا ويوضحه قوله في الحديث الماضي فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين ولم يقل فسلوا اهل الحساب والحكمة فيه كون العدد عند الاغماء يستوي فيه المكلفون فيرتفع الخلاف والنزاع عنهم وقد ذهب قوم الى الرجوع الى اهل التسيير في ذلك وهم

الروافض ونقل عن بعض الفقها موافقتهم قال الباجي واجماع السلف الصالح حجة عليهم وقال ابن بزيزة وهو مذهب باطل فقد نهت الشريعة عن الخوض في علم النجوم لانها حدس وتخمين ليس فيها قطع ولا ظن غالب مع انه لو ارتبط الامر بها لضاق اذ لا يعرفها الا القليل ه (أقول) ما أشار اليه من النهي عن النظر في علم النجوم ليس على اطلاقه بل هو في علم الاحكام النجومية وهو العلم الذي تعرف به الكائنات قبل كونها تحت فلك القمر من معرفة قوي الكواكب وتاثيرها في المولدات العنصرية مفردة او مجتمعة لا في علم المواقيت والهيئة والحساب بدليل قوله جات عظمته (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) وقوله (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وبذلك تعلم ان التعليل الثاني عنده اصوب وهو الذي اقتصر عليه العزيزي في شرح الجامع ونصه اي لا تعرف حساب النجوم وتسييرها بل علمنا معتبر برؤية الهلال فانا نراه مرة لتسع وعشرين ومرة لثلاثين وفي الاناطة بذلك رفع للحرج وتمامه كما في البخاري الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين وأخرجه مسلم بلفظ الشهر هكذا وهكذا وعقد الابهام في الثالثة والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تماما ثلاثين اي اشار اولا باصابع يديه العشر جميعا

مرتين وقبض الابهام في المرة الثالثة وهذا المعبر عنه بقوله تسع وعشرون واشار مرة اخرى بها ثلاث مرات وهو المعبر عنه بقوله ثلاثون فعلق الحكم في الصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير ولهذا قال فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين ففي الحديث رفع لمراعاة النجوم بقوانين التعديل وانما المعول عليه رؤية الهلال وقد نهينا عن التكلف ولا شك ان في مراعاة ماغمض حتى لايدرك الا بالظنون غاية التكلف وقال القرطبي اي لم نكلف في تعرف مواقيت صومنا ولا عبادتنا مايحتاج فيه الى معرفة حساب ولا كتابة وانما ربطت عبادتنا باعلام واضحة وامور ظاهرة يستوي في معرفتها الحساب وغيرهم هـ وفي كتاب الف با للعلامة البلوي مانصه : انما اراد بهذا والله اعلم ان هذه الاية انما تعبدت برؤية الهلال عند الصوم وعند الافطار لا بالحساب الذي يقوله الحساب والمنجمون من ان الهلال لم يظهر اذا كان في حجاب الشمس اوفي السرار مما لم نتعبد به واحالنا عليه الصلاة والسلام على الرؤية التي يستوي فيها الناس فقال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا له هـ ثم ان مرمى هذا الحديث والغاية منه تقرير اصل عظيم من اصول هذه الملة الحنيفية السمحة وهو ان مبنى امرها على اليسارة والسهولة والتقريب وان جنى جنتيها دان ؛ وقطوفها من القرب بمكان ؛ يسهل تناولها على كل احد

من عموم اهل الارض كما هو مقتضى بعثته صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة الى الاحمر والاسود الى العرب والعجم ؛ ومن خاض عباب هاذه الشريعة المباركة واعطى فكره فيها فضل زمانه تبين له جليا انها على ذلك الوصف الذي قرر لا في الاعتقادات ولا في العمليات فانها لم تعرف من الامور الالاهية الامايسهل فهمه وكذلك لم يسلك في تكاليفها واحكامها وماتناط به من الاسباب وغيرها مسلك التفلسف والتدقيق ولو وقع ذلك لما كانت الحنيفية السمحة ولما كان الاسلام دين الفطرة ولما امكن ان يكون دليلا عاما لجميع اهل الارض على اختلاف اجناسهم ولغاتهم ومداركهم ولما كان الاسلام دين الفطرة ولما كان ظهوره وحمل راية الدعوة اليه في امة امية ولكان الاجدر به ان يكون خاصا بشرذمة من اهل الارض من الفلاسفة ومن شاكلهم من ذوي العقول الرائضة ولكان سرا مكنونا والغازا تمتحن بها العقول فيفوت المقصود من عموم البعثة وشمول الدعوة ويكون الامر به من تكليف مالايطاق بالاضافه الى كثير من اهل الارض ممن تقصر مداركهم عن ادراكه ولذا قال الشرف البوصيري رحمه الله :

لم يمتحنا بما تعيا العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

وكان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون الدين الحنيفي على هذا

الوجه وعملوا به كذلك وكانت همتهم رضي الله عنهم اقامة شعائره ومعالمه على الوجه الذي بينه لهم صلى الله عليه وسلم وكانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والخوض فيما لم تدع اليه الحاجة ويعتبرونه من التكلف وسترد عليكم قصة عمر رضي الله عنه في الاب ؛ ولعل قضيته مع صبيغ من هذا النحو .

وحاصل القول ان امية الشريعة من محاسنها وكمالاتها اذ بذلك يتأتي ان تكون عامة لجميع اهل الارض ؛ قال الغزالي في كتاب قواعد العقائد من الاحيا في صفات الله عز وجل من الخفايا ماتقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الاوصاف مايسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ماليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبة شيء لم يفهموه انظره (اقول) ومن كتابه جواهر القرآن وغيره يعلم مقدار اليسارة الدينية في التعبير عن المعاني الغيبية بالاصطلاح المتعارف في عالم الشهادة ؛ وقال الشاطبي في موافقاته ولذلك تجد الشريعة لم تعرف من الامور الالاهية الا بما يسع فهمه وأرجت غير ذلك فعرفته بمقتضى الاسماء والصفات وحضت على النظر في المخلوقات الى اشباه ذلك واحالت فيما يقع فيه الاشتباه على

قاعدة عامة وهو قوله تعلى ليس كمثله شيء وسكتت عن اشياء لاتهتدي اليها العقول ؛ نعم لاينكر تفاضل الادراكات على الجملة وانما النظر في القدر المكلف به ؛ ومما يدل على ذلك ايضا ان الصحابة رضي الله عنهم لم يبلغنا عنهم من الخوض في هذه الامور مايكون اصلا للباحثين والمتكلفين كما لم يات ذلك عن صاحب الشريعة عليه السلام و كذلك التابعون المقتدى بهم لم يكونوا الاعلى ما كان عليه الصحابة بل الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه النهي عن الخوض في الامور الالهية وغيرها حتى قال لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله وثبت النهي عن كثرة السؤال وعن تكلف مالا يعني عاما في الاعتقاديات والعمليات واخبر مالك ان من تقدم كانوا يكرهون الكلام الا فيما تحته عمل وانما يريد ما كان من الاشياء التي لاتهتدي العقول لفهمها مما سكت عنه او مما وقع نادرا من المتشابهات محالا به على آية التنزيه وعلى هذا فالتعمق في البحث فيها وتطلب مالا يشترك الجمهور في فهمه خروج عن مقتضى وضع الشريعة الامية فانه ربما جمحت النفس الى طلب مالا يطلب منها فوقعت في ظلمة لاانفكاك لها منها قال الشاطبي رحمه الله ومن طفاح النفوس الى مالم تتكلف به نشأت الفرق كلها او اكثرها ه اقول ولهذا حذر المحققون من علم الكلام

قال ابو حامد رحمه الله ينبغي ان يحرس المرء سمعه عن علم الجدل والكلام فان مايشوشه الجدل ويفسده اكثر مما يصلح انظره فقد اطال النفس في ذلك وانت اذا ارسلت طرفك في ذيول ذلك الفن السابغة وسيوله الهاطلة وما للناس فيه من المذاهب والاراء كما يعلم ذلك من الدواوين الموضوعة في هذا الشأن ذهب فكرك شعاعا ورأيت من المماحكات واصطدام الافكار حربا ضروسا كما في مسألة الكلام وكون الصفات زائدة على الذات وغيرها من مسائله التي لم يكلفنا الشارع باعتقادها ولم يخض فيها اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما كنا لنفوقهم ايمانا بل ولا لنبلغ مد احدهم ولا نصيفه قال القرطبي في المفهم بعد كلام في هذا الموضوع ثم ان هؤلاء المتكلمين قد ارتكبوا انواعا من المحال لايرتضيها البله ولا الاطفال لما بحثوا عن تحيز الجواهر والالوان والاحوال فاخذوا فيما امسك عنه السلف الصالح من كيفيات تعلقات صفات الله تعلى وتعديدها واتحادها في نفسها وهل هي الذات او غيرها وفي الكلام هل هو متحد او منقسم وعلى الثاني هل ينقسم بالنوع او الوصف وكيف تعلق في الازل بالمامور مع كونه حادثا ثم اذا انعدم المامور هل يبقى التعلق وهل الامر لزيد بالصلاة مثلا هو نفس الامر لعمرو بالزكاة الى غير ذلك مما ابتدعوه مما لم يامر به الشارع وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم بل نهوا

عن الخوض فيها لعلمهم بانه بحث عن كيفية مالا تعلم كيفيته بالعقل لكون العقول لها حد تقف عنده ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات و كيفية الصفات ومن توقف في هذا فليعلم انه اذا كان حجب عن كيفية نفسه مع وجودها وعن كيفية ادراك مايدرك به فهو عن ادراك غيره اعجز وغاية علم العالم ان يقطع بوجود فاعل لهاذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظير متصف بصفات الكمال ثم متى ثبت النقل عنه بشيء من اوصافه واسمائه قبلناه واعتقدناه وسكتنا عما عداه كما هو طريق السلف وما عداه لايامن صاحبه من الزلل ويكفي في الردع عن الخوض في طرق المتكلمين ماثبت عن الائمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز ومالك بن انس والشافعي وقد قطع بعض الائمة بان الصحابة لم يخوضوا في الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن رغب عن طريقهم فكفاه ضلالا ه نقله الحافظ ابن حجر وغيره بالتسليم وبحث فيه السنوسي ومتبوعه الابي بما لايجدي كما لايخفى على ذوي التحقيق باسرار العلم وقال شيخ الاسلام زكريا في شرح لقطة العجلان وكان الائمة يعيبون على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه لاسيما في صفات الله تعلى اجلالا له سبحانه وحذرا من افساد عقيدة من لم يتضلع بالعلوم وكان آخر قولهم عليكم بدين العجائز قال وما

احسن مانظمه في ذلك الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد بقوله :

تجاوزت حد الاكثرين الى العلا وسافرت واستبقيتهم في المراكز
وخضت بحار اليس يدرك قعرها والقيت نفسي في فسيح المفاوز
ولجت في الافكار ثم تراجع اخ تياري الى استحسان دين العجائز

هـ بخ وقال الرازي مع خبرته بطرق هؤلاء لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما وجدتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الاثبات (اليه يصعد الكلم الطيب) (الرحمن على العرش استوى) وأقرأ في النفي (ليس كمثله شيء) (ولا يحيطون به علما) قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي هـ نقله ابن تيمية في رسالة الفرقان وغيرها ؛ وقال الغزالي الصواب للخلف سلوك مسلك السلف في الايمان المرسل والتصديق المجمل وما قاله الله ورسوله بلا بحث وتفتيش نقله عنه في اعلام الموقعين وقال القاضي تاج الدين ابن السبكي في التفضيل بين الملائكة والانبياء ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ولو لقي الله ساذجا من المسئلة بالكلية لم يكن عليه اثم فاهي مما كلف الناس بمعرفته والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعلى من غير ورود دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيه انظر شرح الشيخ عبد السلام اللقاني للجوهرة

اقول وما صرح به البكي في شرح عقيدة ابن الحاجب من انها مسئلة علمية اعتقادية يطلب فيها القطع وعلى ذلك بني الشيخ جسوس استشكاله لكلام السبكي كما في الابتهاج فيه نظر اذ لو كان كذلك لقرره الشارع في جملة مايجب الايمان به وفي سنن المهتدين للمواق مانصه : قالوا ولا يلزم المرء معرفة الجوهر والعرض اذ مات الصحابة رضوان الله عليهم ولا عرفوهما ولا يلزمه ايضا ان يعرف هل الاسم المسمى اولا ولا تفسير الاحاديث التي فيها الوجه واليد والاستواء والكلام والتنزل والرؤية والكرسي والضحك ومسح ظهر آدم وان نقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ولا يسئل المرء يوم القيامة عن القضاء والقدر ولا يلزمه ان يعلم حكم الاطفال الذين ماتوا صغارا ولا فلان افضل من فلان ولو كان صحابيا ولا هل مع الكفار ملائكة ولا حكم ياجوج وماجوج ولا هل الروح عرض اوجسم ولا كيفية قبض الروح ومحاجة آدم موسى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى والدجال ولا معنى نقص من اجره قيراط ولا معنى انما نسمة المومن طائر ومدى صوت المؤذن وعقد الشيطان على قافية الرأس وكيفية اكل الشياطين وشربهم ولا معنى انزال القرآن على سبعة احرف ولا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا كيفية ميزان الاعمال يوم القيامة ولا الفرق بين الفقير والمسكين ولا معنى لاضرر ولا ضرار ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا معنى

الذاريات والمرسلات والميس والاب ولا متى الساعه ه * (اقول)
يتاكد ماذكره بقوله تعلى ويسئلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبما اخرج الحاكم وصححه
وجماعة عن انس ان عمر رضي الله تعلى عنه قرأ على المنبر فانبتنا
فيها حبا وعنبا الى قوله وابا فقال كل هذا قد عرفناه فما الاب
ثم رفض عصا كانت في يديه فقال هذا لعمر الله هو التكلف
فما عليك يابن أم عمر ان لاتدري ما الاب ابتغوا مابين لكم
من هذا الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الى ربه ؛ وفي
صحيح البخاري من رواية انس ايضا انه قرأ ذلك وقال فما الاب
ثم قال ما كلفنا اوما أمرنا بهذا ؛ وتوجيه ذلك كما قال في الكشاف
ان القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل
بشيء من العلم الذي لايعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الآية
مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد
علم من فحوى الاية ان الاب بعض ماانبته الله للانسان متاعا له
او لانعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ماتبين
لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى
الاب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة
الجملية الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان
يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن ه

وهـذا فيما لايتوقف عليه المعنى التركيبي اما علم مايتوقف عليه من وجه من الوجوه فليس من التكلف بل هو مطلوب لقوله ليدبروا آياته ولذا سأل عمر الناس على المنبر عن معنى التخوف في قوله تعلى او يأخذهم على تخوف (١) فاجابه الهذلى بان التخوف في لغتهم التنقص وانشده شاهدا عليه .

تخوف الرحل منها تامكا ٢ قردا ٣ * كما تخوف عود النبعة السفن (٤)

فقال عمر يا أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فان فيه تفسير كتابكم انظر في المقدمة الخامسة من الموافقات ؛ ومما ينبنى على هذا الاصل المقرر في العقائد انه لايلزم معرفة الصفات بالبراهين على ذلك النسق المحرر عند علماء الكلام ؛ قال ابو منصور في المقنع اجمع اصحابنا على ان العوام مومنون عارفون بالله تعلى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لابد من نظر عقلي في العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين فالعلم بالعبارة علم زائد لايلزمهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي من الاعراب بالتصديق مع العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالادلة ه

---

(١) تنقص شيئا فشيئا في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا ه مولف

(٢) سناما مشرفا . (٣) اكله القرد . (٤) المبرد .

وقد ذم شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب النبوات الاستدلال على العقائد على نسق المتكلمين وتفلسفهم فانظره فقد اجاد فيه ماشاء علمه ؛ وفي المسألة رسالة للعلامة المحقق شيخ بعض مشائخنا سيدي محمد الوزاني الفاسي جلب فيها من النصوص عددا وافرا انظرها ؛ ويدل لهذا ماأخرجه البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول ماتدعوهم الي ان يوحدوا الله تعلى فاذا عرفوا ذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم الحديث في احاديث كثيرة وقد ألم البخاري بذلك حيث قال باب ماجاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم امته الي توحيد الله تبارك وتعلى ؛ واما القول بتوقف صحة ايمان كل احد على معرفة الادلة من علم الكلام فهو اغراق في الافراط وان شئت فقل انه بمعزل عن اصول الدين بعيد عنها بمهامه فيح ؛ قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله في فيصل التفرقة من اشد الناس غلوا وانحرافا طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا ان من لايعرف الكلام معرفتنا ولم يعرف الادلة الشرعية بادلتنا التي حررناها فهو كافر فهؤلاء ضيقوا رحمة الله تعلى الواسعة على عباده اولا وجعلوا الجنة وقفا على شرذمة يسيرة من المتكلمين ثم جهلوا ماتواترت به السنة ثانيا

اذ ظهر من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين حكمهم باسلام طوائف من اجلاف العرب كانوا مشغولين بعبادة الوثن ولم يشتغلوا بتعلم الدلائل ولو اشتغلوا بها لم يفهموها ثم قال وليت شعري من نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة احضاره اعربيا اسلم وقوله الدليل على ان العالم حادث لانه لايخلو عن الاعراض وما لايخلو عن الحوادث فهو حادث وان الله تعلى عالم بعلم وقادر بقدرة كلاهما زائد على الذات لاهو ولاغيره الى غير ذلك من رسوم المتكلمين ولست اقول لم تجر هذه الالفاظ بل لم يجر ايضا مامعناه معنى هذه الالفاظ بل كان لاتنكشف ملحمة الا عن جماعة من الاجلاف يسلمون تحت ظلال السيوف وجماعة من الاسارى يسلمون واحدا واحدا بعد طول الزمان او على القرب وكانوا اذانطقوا بكلمة الشهادة علموا الصلاة والزكاة وردوا الى صناعتهم من رعاية الغنم وغيرها فنظره وذكر نحوه ابو المظفر السمعاني واطال في الرد على قائله ونقل عن اكثر ايمة الفتوى انهم قالوا لايجوز ان تكلف العوام اعتقاد الاصول بدلائلها لان في ذلك من المشقة اشد من المشقة في تعلم الفروع الفقهية ه الخ وانظر ماذكره اليوسي في محاضراته من حكاية الفتنة التي وقعت بسجلماسة بسبب تكليف العوام الاشتغال بالتوحيد على طريقة

المتكلمين واشاعة تكفير من لم يكن جاريا في اعتقاده عليه وما دخل على عوام المسلمين من الهول بسبب ذلك ورده على القائمين بتلك الفتنة وان المدار على صحة الاعتقاد وان فهم العبارات والاحاطة بتلك الحقائق الفنية والتقريرات الرسمية علم آخر لم يكلف به العوام وقال الحافظ ابن حجر في الكلام على مسئلة اول واجب ص ٦٦ ج ١ ان قول الله تعلى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحديث كل مولود يولد على الفطرة ظاهران في دفع هذه المسئلة من اصلها قال وقد نقل القدوة ابو محمد بن ابي حمزة عن ابي الوليد الباجي عن ابي جعفر السمناني وهو من كبار الاشاعرة أنه سمعه يقول ان هذه المسئلة من مسائل المعتزلة بقيت في المذهب والله المستعان ه هذا ومثل ماقيل في العقائد يقال في العمليات فان الشارع كذلك بني امرها على الامور السهلة لكل احد بحيث يستوي في تناولها عن كثب الحكيم المحنك والبدوي الغر البسيط انظر الى اوقات الصلوات فانها مرتبطة بحوادث سماوية يسهل الالتفات اليها كالزوال والظل والغروب والشفق والضوء المنتشر من قبل المشرق وكالامر باستقبال الجهة في الصلاة دون السمت لصعوبته على غير العارف ولذا قال صلى الله عليه وسلم مابين المشرق والمغرب قبلة وكابتناء الصوم والافطار على رؤية الهلال بالعين المجردة واكمال

ثلاثين يوما كما قال صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدد وقال تعلى في وقت الامساك ووقت الافطار (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) وفي الحديث اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر من هاهنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم؛ فلا يصح الخروج عما حد في الشريعة ولا تطلب ماوراء هذه الغاية فانها مظنة الضلال ومزلة الاقدام ه من الموافقات بتصرف وزيادة؛

(اقول) ومن جراء هذا بنى الشارع امر الصلاة والصوم والحج على الشهور الهلالية دون الشمسية وذلك لسهولتها وتيسرها اذ مابينك وبينها الا ان تنظر نظرة في السماء بخلاف الشمسية فانها صعبة المنال في الجملة وليس جميع اهل الارض بمتاهلين لمعرفتها ولمعرفة كونها معالم لما ذكر؛ ولما سأل معاذ بن جبل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب زيادة القمر ونقصانه انزل الله في ذلك (يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) فاجيبوا بغير مايتطلبون وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت الناس بها أمورهم الدينية والدنيوية كالصيام وانقضاء عدة النساء من بعولتهن ومدة حملهن ووضع اجنتهن ووقت محل الديون وتصرم مدة عقود التجارات والاجارات واختلاف الفصول والاوقات وبها تحد حوادث الامم الخاليات وهي ايضا معالم

للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى بهم والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانه يتعلق به صلاح معاشهم ومعادهم والنبي صلى الله عليه وسلم انما بعث لبيان ذلك وقال الحطاب في شرح المختصر بعد ان تكلم على معرفة الزوال بزيادة الظل وهذا هو الطريق المعروف الذي يذكره الفقهاء في كتبهم لسهولته واشتراك الناس في معرفته ولو عرف الوقت بغير ذلك من الالات كالربع والاسطرلاب وغيرها لجاز كما ذكره المازري وغيره (١) فان الزوال هو ميل الشمس عن خط وسط السماء قال المازري في شرح التلقين ومن الطريق الى معرفة هذا يعني الزوال الاسطرلاب ثم قال ومنهم من يضع خطوطا خاصة ويقسمها اقساما ويقيم فيها قائما (٢) فاذا انتهى ظل القائم الى أحد الاقسام عرف قدر مامضى من النهار وهذه الطرائق كلها مذكورة في كتب المتقدمين ثم قال لاكن الفقهاء كلهم انما يسلكون المسلك الذي ذكره القاضي (٣) يعني ماتقدم من نصب العود فهذا التعارف عند اهل الشرع وما عداه اضربوا عنه لان علم الاسطرلاب يدق وقد يؤدي النظر فيه الى النظر

(١) جواز اعتماد الالات في ذلك هو المعتمد انظر النفحة الاحمدية فقد اطنب مؤلفها في هذا الموضوع .

(٢) هذه الالات تدعى البسيطة وتعرف عندنا بالرخامة وتوجد منصوبة بكثير من المساجد . (٣) عبد الوهاب .

في علم النجوم الذى يكرهه المشرعون (١) وماسواه مما ذكرناه عن المتقدمين عسير مطلبه صعب مرامه والتعليم الحسن ما اشترك في ادراكه والاحاطة به البليد والفطن انتهى ثم نقل الحطاب عن القرافي في كتاب المواقيت في علم المواقيت ان بعض الاولياء ادعى انه سمع حركة الشمس للزوال فصلى هو وجماعة الظهر ولم تزل الشمس في رأي العين الا بعد ذلك فأنكر عليه الصلاة في تلك وقال ان الحق انه يجب قضاؤها لان الله سبحانه وتعلى كلف بالصلاة بالرؤية الظاهرة ولا يكون الزوال الذي لاتطلع عليه الا الملائكة وخواص الاولياء بطريق الكشف سبباً للتكليف البتة قال ولو طار ولي الله تعلى الى جهة السماء قبل طلوع الفجر بساعة فانه يرى الفجر في مكانه بل ربما رأى الشمس ومع ذلك يحرم عليه صلاة الصبح حينئذ لان الفجر الذي نصبه الله تعلى سبباً لوجوب الصبح انما هو الفجر الذي نراه على سطح الارض هـ وسئل بعض العلماء من اهل العصر عن صائم افطر لرؤية الغروب ثم صار في منطاد فلما استوى على الافق رأى قرص الشمس لازال بارزاً للعيان فهل يجب عليه قضاء ذلك اليوم فاجاب بانه لايقضيه لان الغروب الذي انيط الفطر به شرعا هو الغروب بحسب مايرى الرائي وهو بالارض على كيفية يشاركه فيها

(١) المكروه هو علم الاحكام النجومية لاالتنجيم الذي الكلام فيه .

عموم الناس وكذا اذا كان لازال لم يصل العصر حتى ارتقى بالمنطاد الى المستوى المذكور فان صلاته تعد قضاء لاداء ه بمعناه وقدنص الفقهاء على أن الكسوف او الخسوف الجزئي الذي لايدركه الا اهل التعديل لايصلى له وقال ابن عباد في رسائله الكبرى على كلام ابي حامد في الخشوع لاأحب هذا التضييق لان الناس فيهم اغبياء والبلّاء وعوام وخواص والتكليف الشرعي شامل لجميعهم ودائرة الرحمة دائرة عليهم وكل واحد ياخذ منها حظا وافرا على حسب حاله ومقامه والقط لايقدر على حمل البعير بل الصواب عندي ان يقال إن من أتى بالصلاة على الوجه الذي ذكره الفقهاء فقد قام بالواجب عليه وكان له ثواب مثله ومن أتى بالصلاة كذلك واضاف اليها ما اشترطه الامام ابو حامد فهي ايضا مجزئة وهي مثاب عليها وعلى ما اعتمده فيها من المراقبة والحضور اضعافا مضاعفة فلو كلف الناس كلهم ان يصلوا على النحو الذي ذكره لم يقدر على ذلك اكثرهم بل لم يوجد منهم واحد من الف ه وفي كبير ميارة مانصه : ولا يلزمه عند الاحرام ان يذكر حدوث العالم وادلته واثبات الاعراض واستحالة عرو الجواهر عنها وادلة اثبات الصانع والصفات وما يجب له تعلى وما يستحيل وما يجوز وادلة المعجزة وتصحيح الرسالة على الطرق التي بها وصل التكليف اليه خلافا للقاضي ابي بكر وحكي

عن المازري انه قال اردت العمل على قول القاضي فرأيت في منامي كأني أخوض في بحر من ظلام فقلت والله اعلم هذه الظلمة التي قالها القاضي اه ومن بناء الشريعة على الامية ما اكتفى به الفقهاء من العلامات في تمييز الخنثى دون عرض الامر في ذلك على محك علم الفسيولوجيا الى غير ذلك وذلك كله مما يهيمن على يسارتها المعلومة ضرورة كما تضافرت على ذلك النصوص كقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقوله (يريد الله ليخفف عنكم) وكقوله صلى الله عليه وسلم في الترخيص للحبش في اللعب بالحراب في المسجد يوم العيد: لتعلم يهود ان في ديننا فسحة اني بعثت بحنيفية سمحة أخرجه السراج كما بالفتح وقوله في الجاريتين المغنيتين في حجرته الشريفة يوم العيد دعهما يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا وقال ابو برزة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تفلتت منه دابته في قبلته واخذها وهو يصلي راجعا القهقرى: «لقد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات وشهدت تيسيره» رواه البخاري وغيره ومن الاصول التي انبنى عليها الفقه ان المشقة تجلب التيسير وذلك كالتيمم والفطر والقصر في السفر والجمع فيه وفي المطر والمرض والمسح على العمائم والجبائر والخفاف والجوارب وغسل الارجل في النعال على ماهو مقرر في ذلك

بين فقهاء الامصار والقصر للخوف على القول به والعفو عما عسر
وطهارة جلد الميتة بالدباغ والعظم والعاج بالغسل كما يدل لذلك
امتشاط السلف الصالح بالعاج فانظر في فتح الباري وصلاة
الصحابة في سيوفهم واغمادها من الكيمخت وهما مما يقوي العمل
بحديث ايما اهاب دبغ فقد طهر ويقضي بترجيحه على حديث
لاتنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب المتأخر عنه وان الطهارة
على بابها كما يرشحه ايضا العرف الشرعي وكالاستنجاء باليد
وفيها الخاتم المنقوش بالكتابة المحترمة كما بالخطاب عن ابن القاسم
وكرفع القضاء وغيره من الاعذار المسقطة وهي ماعدا النوم
والنسيان والترخيص في التخلف عن الجماعة والجمعة للاعذار
المعلومة واباحة التنفل على الدابة للمسافر كيفما توجه بدابته
والمرور للطائف في حرم المصلي بل عمم ذلك بعض الحنابلة في جميع
مكة ولذلك رخصوا للمصلي فيها ان يصلي بغير سترة لمشقة
الاحتراز من كثرة المارين من الحاج واباحة لبس الخفين
للمحرم حيث لم يجد النعلين وقتل الفواسق الموذية في الحرم
والاحرام واستثناء الاذخر وما ألحق به من تحريم شجر الحرم
للحاجة اليه وكاستثناء ماتمس اليه الحاجة من كلاب الصيد
والماشية والزرع من النهي عن اقتناء الكلاب واباحة ذبائح
الكتابيين والتزوج بنسائهم وقد اكل صلى الله عليه وسلم من الشاة

المسمومة التي صنعت له بخيبر والترخيص في الميتة والخنزير للمضطر وفي الصيد وان لم يتأت فيه من اراقة الدم مايتأتى في الذكاة الاصلية والاكل في اناء المجوس لمن لم يجد غيره بعد غسله وهم يطبخون فيه الخنزير ويشربون فيه الخمر على مافي حديث ابي ثعلبة الخشني واخذ المال في مسئلة الظفر بشروطه على مافي حديث هند زوج ابي سفيان وطعام الغير للضرورة وقاتل عليه ورفع التكليف عن المكره والتناول من الحرام اذا عم بشرط ان ياخذه بطريق شرعي ولا ينظر الى اصله وتحليل الغنائم ومخالطة اليتامى (والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم) وفي التداوي بالذهب والحرير للضرورة وفي الغرر اليسير للحاجة او للمشقة وفي السلم والعرايا والقراض والمساقاة والحوالة وفي المعاملة الفاسدة للضرورة كالسفتجة والاجارة بالجزء والحاجيات تلحق بالضروريات كما بالاجارة من المواق وحاشية ابي علي على التحفة وفي البهجة ايضا مبحث المزارعة والمعاملة مع الكفار بالدراهم المضروب عليها الاسماء المحترمة والانتفاع بمصنوع الكفار وقد أكل صلى الله عليه وسلم الجبن المجلوب من بلاد الروم كما اخرجه الامام احمد وانظر في اوائل معيار الونشريسي في معاملاتهم الدنيوية وقد رهن صلى الله عليه وسلم درعه عند ابي الشحم اليهودي في شعير لاهله واشترى شاة من المشرك المشعان الرأس كما

بالصحيح واستخدم غلاما يهوديا أسلم عند موته على يده صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي أنقذه من النار بي كما بالصحيح ايضا واستاجر عبد الله بن أريقط دليلا في طريق الهجرة وهو على دين قومه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي ابن سلول : بر أباك وأحسن صحبته وقال تعلى (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حلفه مسلمهم وكافرهم واشار صلى الله عليه وسلم على سعد بن ابي وقاص بالتداوي عند الحرث بن كلدة كما بسنن ابي داوود وانظر الاستيعاب تحت ترجمة الحرث بن الحرث ورخصت الشريعة في قبول شهادة الكفار علي الوصية في السفر وفي شهادة غير العدول للضرورة وخبر غير العدل من الترجمان والعارف وفي شهادة الصبيان بعضهم علي بعض واليهود والنصارى كذلك الى غير ذلك من صور التيسير المبثوثة في ابواب الفقه وعلي المذاهب المقررة في ذلك ؛ ومن يسارة هذه الشريعة المباركة ترك التدقيق كما نص على ذلك ابو اسحاق الشاطبي فانه كان يقول كما بتكميل الديباج لايحصل الوثوق والتحقيق بشأن الرواية في الاكيال المنقولة بالاسانيد واختبرت ذلك فوجدت الاكيال مختلفة متباينة الاختلاف وهي ذوات روايات فالكيل الشرعي تقريبا منقول عن شيوخ المذهب يدركه كل احد حفنة من البر او

غيره بكلتا اليدين مجتمعتين من ذوي يدين متوسطتين بين الصغرى والكبرى فالصاع منها اربع حفنات جربته فوجدته صحيحا فهذا الذي ينبغي ان يعول عليه لانه مبني على اصل التقريب الشرعي والتدقيقات في الامور غير مطلوبة شرعا لانها تنطع وتكلف فهذا ماعندي ه وقال ابن رشد في بداية المجتهد بعد ماحكي الاختلاف في شروط الجمعة كقدر الجماعة والمصر والسلطان والمسجد وسقفه الخ مانصه : وهذا كله لعله تعمق في هذا الباب ودين الله يسر ولقائل أن يقول إن هذه لو كانت شروطا في صحة الصلاة لما جاز أن يسكت عنها عليه الصلاة والسلام ولا أن يترك بيانها لقوله تعلى (لتبين للناس مانزل اليهم) ولقوله تعلى (ولتبين لهم الذي اختلفوا فيه) ه أقول: يدل لهذا المعنى أعني ترك التدقيق قوله تعلى (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا الا وسعها) وقوله تعلى في مخالطة اليتامى (وإن تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم) وقوله جل علاه (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم) وقوله جلت عظمته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا وانما بعثني معلما ميسرا اخرجه مسلم في صحيحه وبالاهتداء بهذا الاصل تعلم أن لاداعي للتعمق في صفات اداء العبادة كتدقيق البحث فيما يغسل وما

يمسح من اجزاء الحد المشترك بين الوجه والرأس وبينه وبين الاذن كالوتد والبياض الذي فوقه والذي تحته والذي بينه وبين العذار وكجمع الاصابع في وسط الكف لتعميم الدلك وكقول ابن شعبان القرطبي بمسح باطن الاصابع في التيمم مع انه لم يرد في صفتي التيمم الواردتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك مادققوا فيه من احكام مسائل المياه مع ان الذي يفهم من لغة العرب وما وردعليها من النصوص الشرعية ان المدار في تحصيل الطهارة على مايصدق عليه اسم الماء في لغة العرب وان تغير بطاهر مفارق مالم يغلب عليه وهي رواية عن مالك رحمه الله اوردها ابن رشد في البداية ونصه: وقد روي عن مالك اعتبار الكثرة في المخالطة والقلة والفرق بينهما فأجازه مع القلة وان ظهرت الاوصاف لم يجزه مع الكثرة ه ويتأيد هذا بما في حديث أم هاني انه صلى الله عليه وسلم اغتسل من جفنة فيها أثر العجين وقد غسل رأسه الشريف بخطمي كما رواه ابو داوود وقال لغاسلات ابنته اغسلنها بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافورا او شيئا من كافور الحديث وفي حديث ابن ماجه ان الماء لاينجسه شيء الا ماغلب على ريحه وطعمه ولونه ويعجبني قول بعض اهل العلم ان ماشترطوه في المسح على الخفين وفي التيمم كثير منه ليس له عمدة من كتاب ولا سنة وهو مما تاباه سماحة الاسلام فإن

احاديث المسح على الخف والجورب معلومة واحاديث التيمم لم يصح منها كما قال الحافظ ابن حجر سوى حديث ابي جهيم وحديث عمار بن ياسر وليس فيها مايقتضي ذلك التشديد هوقد ذكر الغزالي في الاحياء ان السلف الصالح كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون النظر في استنباط الاحتمالات الدقيقة ثم قال وعلى الجملة فميلي في أمور النجاسة المعتادة الى التساهل فيها من سيرة الاولين وحسما لمادة الوسواس ه ومنه تعلم اغتفار مايتطاير من البول مثل رءوس الابر وفي الصحيح انكار حذيفة بن اليمان على ابي موسى التشديد في ذلك وتمنيه لوامسك واحتجاجه عليه بان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قائما هذا هو الاوفق بيسارة الدين خلافا لابن القاسم في المسئلة وفي النهاية لابن الاثير عن عمر رضي الله عنه أنه اراد ان ينهى عن عصب اليمن وقال نبئت انه يصبغ بالبول ثم قال نهينا عن التعمق ه وفي كتاب نقد العلم والعلماء لابن الجوزي بعد كلام في تلبيس ابليس على العباد في الوضوء مانصه : وكان ابو الوفاء ابن عقيل يقول اجل محصول عند العقلاء الوقت واقل متعبد به الماء وقد قال صلى الله عليه وسلم صبوا على بول الاعرابي ذنوبا من ماء وقال في المني أمطه عنك بإذخرة وقال في الحذاء طهوره بان يدلك على الارض وفي ذيل المرأة يطهره مابعده وقال يغسل بول الجارية

وينضح بول الغلام وكان يحمل بنت ابي العاص بن الربيع في الصلاة ونهي الراعي عن اعلام السائل له عن الماء ومايرده وقال ما أبقت لنا طهور وقال ياصاحب الماء لاتخبره وقد صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب وركب الحمار معروريا وما عرف من خلقه بكثرة الماء وتوضأ من سقاية المسجد ومعلوم حال الاعراب الذين ياتي احدهم من البادية كانه بهيمة أوماسمعت ان احدهم اقدم على البول في المسجد كل ذلك ليعلمنا واعلامنا ان الماء على اصل الطهارة وتوضأ من غدير كأن ماءه نقاعة الحناء ه وفي كتاب سر الروح مانصه: والفرق بين الاحتياط والوسوسة ان الاحتياط الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير وتفريط والوسوسة ابتداع مالم تاتي به السنة ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه زاعما انه يصل بذلك الى تحصيل المشروع كمن يصرح بنية الصلاة مرارا او مرة ويغسل ثيابه مما لايتيقن نجاسته الى غير ذلك مما اتخذه الموسوسون دينا وزعموا انه احتياط وكان الاحتياط لهم في اتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بهم فانه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط ه (اقول) واصل الوسوسة من الجهل بهذا الاصل ولذا قال الشيخ زروق في قواعده الوسوسة جهل بالسنة وخبال بالعقل ه . وفي حديث

ابن مسعود عند مسلم هلك المتنطعون (اي المتعمقون قولا او فعلا) وقال ابن عباس في سؤال بني اسرائيل عن صفات البقرة لو ذبحوا بقرة ما لاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ومما يجب الاهتمام به هو الالتفات الى روح العبادة من الخضوع والخشوع لله تعلى ومن امتثال امره دون التدقيق في صفتها وقد قال سبحانه (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) ومن يسارة هذه الشريعة المباركة قلة التكاليف فيها قال تعالى (لاتسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعلى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها اخرجه الدارقطني وصححه ابن الصلاح وقال صلى الله عليه وسلم مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم أخرجه الشيخان وقد قرر الشاطبي في موافقاته ان بين الحلال والحرام مرتبة العفو فانظره وقد استنبط بعض العلماء من حديث الشيخين المذكور كراهية السؤال في النصوص المطلقة والتفتيش عن قيودها بل ينبغي العمل باطلاقها حتى يظهر قيد قال وقد جاء القرآن موافقا لهذه الكراهة ه وهذا الاصل جلي جدا لمن عرف ما كان عليه السلف رضوان الله عليهم من الامساك عما امسك عنه الشارع

وكراهية الاسترسال في التفريع والتدقيق وقد قرر الامام النظار ابو اسحاق الشاطبي في موافقاته وغيره ان كثرة السؤال ومتابعة المسائل بالابحاث العقلية والاحتمالات النظرية مذموم وافاض في الاستدلال لذلك بما يشفي وكذا الحافظ ابن حجر في كتاب الاعتصام من الفتح بتحرير وتفصيل وكذا حافظ الدنيا ابن عبد البر في بيان العلم وكذا الحافظ ابن دقيق العيد في الكلام على حديث النهي عن قيل وقال وكثرة السؤال من شرح العمدة فانظرها تؤب منها مملوء الوطاب ؛ ومن التعمق في الدين تكلف القياس وذلك حيث تكون العلة الجامعة التي هي من اركان القياس غير بينة فيتعسف في اثباتها مع ان المتعين في مثل هذا الموطن هو التمسك بالبراءة الاصلية اشار لذلك الحافظ ابن حجر تحت قول البخاري باب مايكره من ذم الرأى وتكلف القياس (أقول) وهذا المعنى والله اعلم هو موضوع الحديث السابق وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ولو استمسكنا بهذا الاصل لخفت كواهلنا من كثرة التكاليف التي تعذر بها العلم والعمل على الكثير من الناس . ومما لايرتاب منصف في أنه من التشدد في هذه الشريعة بل ومن الخروج عن مناهجها ماتراه في كتب كثير من المتأخرين من القضاء على صور كثيرة في المعاملات باحكام لايتراءي فيها وجه

حكمتها ولا يقع عليها ظل شاخص علتها كما تراه فيما يعرف بالذرائع الربويه مع ان اعتبار ذلك انما هو فيما يكثر قصد الناس له فيمنع للتهمة فان تغيرت الاجيال واستحالت الاحوال وزالت تلك القصود زال ذلك الحكم معها لانه لم يرد على مفسدة قائمة وانما ورد على الاتهام فقط وهذا المعنى نص عليه المازري وابن عبد السلام وغيرهما فاعتبار مسائل التهمة اصولا والاسترسال في التفريع عليها بافراغ المعاملات الصحيحة في قوالب التهمة التي لاتكاد تخطر للمتعاقدين ببال بعيد عن مقاصد الشريعة مترام في البعد وقد بسطنا هذا المعنى في كتابنا « نجعة الرائد ؛ في ابتناء الحكم والفتوى على المقاصد والعوائد » ولقد كفى الشافعية هذه المئونة من اصلها حيث كان الحكم عندهم انما ينبني على مايشترطه المتعاقدان ويذكرانه بألسنتهما ويظهر من فعلهما والله ولي التوفيق سبحانه. هذا ولاتغفل عن ان الموضوع الذى اليه يساق الحديث هو القياس المتكلف والاستنباط النائي عن الذوق العربي وما لايلائم روح الدين الحنيف الفطري من البساطة والجلاء واليسارة والسماحة اما دقة الاستنباط والغوص على الدقائق وتجليتها مستضيئة بنبراسه موزونة بقسطاسه نابعة من معينه مقدودة من اديمه فذلك وايم الله غذاء الروح ولذة الحياة وهو مقام الفقه في الدين ذلك المقام

المكين الذي نال به العلماء ذلك المجد الشامخ والشرف الباذخ وهنا أزف نصيحتي الى المغرمين بالفقه بان يرجعوا الى كتب فقه السلف الواضحة المناهج الواسعة الفجاج المفسرة عن مقاصدها لاول نظرة ليروا كفاحا كيف يكون الفقه في الدين وتتربى فيهم ملكة العلم الصحيح ويشرفوا على الخلاف العالي بين الايمة ويعرفوا استمداد كل قول وتوجيه كل رأي ويرتقوا الى مستوى تشرق عليهم فيه اسرار الشريعة ومقاصدها كل ذلك في اقرب زمان وبذلك يفضل لهم وقت واسع لقضاء حقوق العلوم الاخرى ولا سيما الصناعية والفلاحية والتجارية التي اصبح الجاهل بها في هذا العصر بخس القيمة معدودا من سقط المتاع ولله عاقبة الامور؛ ثم نعود الى الموضوع الذي حوله ندندن فنقول: ومن يسارة هذه الشريعة المباركة الاخذ بالتخيير فيما اختلف فيه النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصفات الكمالية للعبادة يدل لذلك مافي حديث المناسك فما سئل عن شيء قدم ولا أخر الا قال افعل ولا حرج (١) وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الجهر بالبسملة والاسرار بها وتركها ومافي حديث ابن عمر من رفع اليدين عند الركوع والرفع منه والقيام من اثنتين مع مافي حديث ابن مسعود

(١) قال الشافعي وبعض فقهاء المحدثين لاشيء في تقديم بعض الاربعة على بعض للحديث ه نقله الابي في شرح مسلم .

من الاقتصار على الرفع عند التكبير الاول وما ورد في احاديث القنوت من الفعل والترك والفعل قبل الركوع وبعده وفي الصبح وغيره في أمور كثيرة وردت في صفة عبادته صلى الله عليه وسلم وما ذاك الا ان في الامر سعة فمن شاء فعل ومن شاء ترك ومن شاء اتي بهذه الكيفية ومن شاء أتى بالاخرى قال ابن عبد البر بعد ايراد اختلاف الروايات في لفظ التشهد كل حسن متقارب المعنى انما فيه كلمة زائدة او ناقصة وتسليم الصحابة لعمر ذلك مع اختلاف رواياتهم دليل على الاباحة والتوسعة ه ونقل الحافظ ابن حجر عن الطبري وطائفة أن الاختلاف في الفاظ الصلاة الواردة من الاختلاف المباح فأي لفظ ذكره المرء يجزئه والافضل ان يستعمل ابلغه واكمله واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة ه وقد انفصل ابن العربي في الاحكام بعد ايراد اختلاف الروايات في تكبير العيد على احد امرين قال احدهما ان يقال إن المرء مخير في كل رواية فمن فعل منها شيئا تم له المراد منها لان الفرض نفس التكبير لاقدره وإما ان يقال ان رواية اهل المدينة ارجح لاجل انهم بالدين اقعد فانهم شاهدوها فصار نقلهم كالتواتر لما ه ويتقوى الاول بان كتاب الله تعلى انما قرر اصل التكبير قال تعلى (ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) وفي البداية بعد ايراد الخلاف في المختار من التشهد مانصه : وقد

ذهب كثير من الفقهاء الى ان هـذا كله على التخيير كالاذان والتكبير على الجنائز وفي العيدين وفي غير ذلك مما تواتر نقله وهو الصواب والله اعلم ه وفيه ايضا بعد ايراد الاختلاف في هيئة الجلوس وذهب الطبري مذهب التخيير وقال هذه الهيئات كلها جائزة وحسن فعلها لثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو قول حسن واورد نحوه في هيئة صلاة الكسوف وفي صفة القراءة فيها قائلا وهي طريقة الجمع وهي اولى من الترجيح ولاخلاف أعلمه في هذا بين الاصوليين ه على أن من الكيفيات مايكون في بعض الاحوال فقط لسبب اقتضاه لابد من مراعاة حصوله كما في جلسة الاستراحة يدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لاتبادروني بالقيام والقعود فاني قد بدنت وكالقنوت على مايرى احمد وغيره من اختصاصه بايام المهام وكما ورد من الكيفيات المختلفة في احاديث صلاه الخوف قال الخطابي صلاة الخوف انواع صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام مختلفة واشكال متباينة يتحرى في كلها ماهو احوط للصلاة وأبلغ في الحراسة وهي على اختلاف صورها متفقة المعنى قال الامام احمد احاديث صلاة الخوف صحاح كلها ويجوز ان تكون كلها في مرات مختلفة على حسب شدة الخوف ومن صلى بصفة منها فلاحرج عليه ه ووراء هذا فان من الدلائل التكليفية

مايفتقر الى نوع تطبيق تقتضيه الاحوال والاشخاص والاوقات كما قرر ذلك الامام ابن دقيق العيد في شرح العمدة والشاطبي في كتاب الاجتهاد من موافقاته واستدل بعدة ادلة منها جوابه صلى الله عليه وسلم باجوبة مختلفة عن افضل الاعمال مما يدل على ان التفضيل ليس بمطلق ويشعر بان القصد انما هو بالنسبة الى الوقت او الى حال السائل كدعائه لانس بكثرة المال مع قوله لثعلبة بن حاطب حين سأله الدعاء له بذلك قليل تؤدي شكره خير من كثير لاتطيقه ونهيه ابا ذر عن الامارة وولاية مال اليتيم مع ماورد عنه في فضل المقسطين وكافل اليتيم وايثاره صلى الله عليه وسلم في بعض الغنائم اقواما وتركه آخرين يكلهم الى ايمانهم لعلمه بالفريقين وقبوله من الصديق جميع ماله دون كعب بن مالك فانظره وفي العواصم ان سبب استقدام عثمان لابي ذر من الشام انه كان يحمل الناس على التزهد وعلى أمور لايحملها الناس كلهم وانما هي مخصوصة ببعضهم وان معاوية خشي على العامة ان تثور منهم فتنة وانه وقع بين ابي الدرداء ومعاوية كلام وكان ابو الدرداء زاهدا قاضيا لهم فلما اشتد في الحق واخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه فخرج الى المدينة (اقول) وهذا الاصل الذي بسطناه يفتح امامك مجالا واسعا في الجمع بين مختلف الحديث في كثير من ابواب

الفقه ويدل على ان المرء مخير في فعل ماشاء من الصفات الكمالية الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وان الامر في ذلك واسع وان الكل سنة وبذلك يتأتى العمل بجميع ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الخير كله وهو من المقاصد الشرعية العظيمة المهمة التي شرح الله صدر هذا العبد لشرحها تحت ظل هذا الحديث المبارك كما انه ينحل به اشكال كثيرا ما كان يدور بخلدي وهو ان صفة الصلاة مما يجب ان تتوفر الدواعي على نقلها لتكررها وممارستها كل يوم مرات فكيف يقع ولو ادنى اختلاف في نقل صفاتها فيستنتج من هذا المبحث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على الصفات الاساسية للعبادة اما ما كان راجعا الى الكماليات فمنه ما كان لايلتزم فيه حالة واحدة للاشعار بعدم التعين وربما كان يتركه في بعض الاحيان لبيان الجواز وللاشعار بانه ليس جوهر العبادة كما كانت تقع منه بعض الكيفيات او الاوامر بحسب مقتضيات احوال مخصوصة والله تعلى اعلم (تنبيه) لايخفى ان المالكية لايسلكون في اكثر هذه المسائل مسلك التخيير لمدارك أخرى نعم كان الامام رضي الله عنه لايحمل ماورد من دعائه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وتسبيحه على التعيين كما يدل لذلك كراهيته للتحديد والتوقيت في ذلك كما يعلم من المدونة وغيرها . ومما ينبغي على أمية الشريعة ايضا

ان المطلوب في الصلاة وغيرها من العبادات وسائل ومقاصد هو معرفة الصفة ولا يلزم التمييز بين الفرائض وغيرها خلافا لمن شدد في ذلك وقال ببطلان طهارة وصلاة من لم يميز بين الفرائض وغيرها ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مالك ابن الحويرث وصلوا كما رأيتموني أصلي وما ورد في حديث المسيء صلاته من تبيينه صلى الله عليه وسلم له كيفية الصلاة اولا وقوله له افعل كذلك في صلاتك كلها وقوله في حديث عمار ابن ياسر في التيمم انما كان يكفيك هكذا الحديث وقوله في حديث عثمان من توضأ نحو وضوئي هذا الحديث وكلها في الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وهو يرمي على راحلته : خذوا مناسككم فاني لاأدري لعلي لاأحج بعد حجتي هذه رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة الواردة في صفة عبادته صلى الله عليه وسلم وبيانه لامته . وكانت همة الصحابة رضي الله عنهم اقامة الشعائر الدينية على الوجه الذي بينه لهم صلى الله عليه وسلم وعملوا به في حياته وما كانوا يهتمون بشيء زائد ؛ ومما ينبني على أمية الشريعة ايضا كما في الموافقات انه انما يصح من مسلك الافهام والفهم مايكون عاما لجميع العرب فلا يتكلف فيه فوق مايقدرون عليه بحسب الالفاظ والمعاني ولذلك انزل القرآن على سبعة احرف

تسهيلا وتيسيرا اخرج الترمذي وصححه عن أبي بن كعب قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال ياجبريل اني بعثت الى أمة اميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط قال يامحمد ان القرآن أنزل على سبعة احرف وفي حديثه عند مسلم ان ربي ارسل الي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي فارسل الي ان اقرأه على سبعة احرف قال اكثر العلماء ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع وعليه سفيان بن عيينة وابن وهب وخلائق وأيد برواية حتى بلغ سبعة احرف قال كلها شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة او رحمة بعذاب وبما حكي ان ابن مسعود أقرأ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فرددها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال أتستطيع أن تقول الفاجر قال نعم قال فافعل ه نعم كان ذلك رخصة من اول الامر لعسر تلاوته بلفظ واحد على الاميين ثم استقر الامر على بعض تلك الحروف وهل استقر ذلك في الزمن النبوي او بعده الاكثر على الاول لان ضرورة اختلاف اللغات ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في اول الامر فاذن لكل ان يقرأ على حرفه اي على طريقته في اللغة حتى انضبط الامر

وتدربت الالسن وتمكن الناس من الاقتصار على لغة واحدة فعارض جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الاخيرة واستمر على ماهو عليه الآن فنسخ الله تلك القراءة المأذون فيها بما اوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس وقال آخرون في تاويل الاحرف السبعة انه انزل اولا بلغة قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم ابيح للعرب ان تقرأها بلغتها دفعا للمشقة وفي العواصم لابن العربي مانصه : معنى الكلام ان الله سبحانه وسع على الامة واذن للصحابة ان يقرأ كل احد بما استطاع من لغته ولذلك اذن لعمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في قراءتهما وكانا قرشيين واذن لابي بن كعب الانصاري ومن خالفه في القراءة بان يقرأ كل واحد منهما بما كان قرأ قال أبي فدخل قلبي مالم يدخله منذ أسلمت فقال لي النبي ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرءوا ماتيسر منه واستمرت الحال هكذا حياة النبي رخصة من الله وتوسعة على الخلق اذلو كلفوا ان يقرءوا باللغة التي نزل القرآن بها وهي لغة قريش لنفر قوم وشق على آخرين والشريعة سمحة ولم يزل جبريل يتعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في رمضان ويدارسه حتى كان العام الذي توفي فيه دارسه به مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرى اجلي قد حضر والنبي يضبط كل الذي يدارسه به ويمليه على كتابه ويقيده بالصحف انظره وفي الحديث

سبح طويل والاقرب فيه ماأوردناه ومن تمام ذلك ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يسلك في بيانه وتعليمه المسلك اللائق بهذا الاصل ويخاطب الناس على قدر عقولهم وما تحتمله افهامهم ويضرب لهم الامثال بما الفوه كقوله عليه السلام في كلاليب جهنم انها مثل شوك السعدان غير انه لايعلم قدر عظمها الا الله تعلى وقوله لاصحابه لما قالوا له كيف تعرف من ياتي بعدك من أمتك أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان فيمن كان قبلكم استضاف قوما فاضافوه ولهم كلبة تنبح قال فقالت الكلبة والله لاانبح ضيف اهلي الليلة قال فعوى جراؤها في بطنها فبلغ ذلك نبيا لهم او قيلا لهم فقال مثل هذه مثل أمة تكون بعد كم يقهر سفهاؤها حلماءها ويغلب سفهاؤها علماءها انظر في الجزء الثاني ص ٢٨٠ من اعلام الموقعين فقد اورد فيه من الامثال التي نطق بها صلى الله عليه وسلم نحو الاربعين وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم من العرب بلهجتهم ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم ممن ذكره المعتنون بهذا الشأن (تنبيه مهم) مما يجب ان يلتفت اليه أن أمية الشريعة انما هي في الدعوة العامة وفي القدر المكلف به أما العلوم اللدنية والحقائق الغيبية التي

يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده من غير اكتساب بل من الفيض الالهي كما أشير لذلك بقوله تعلى (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) وقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وبالحديث من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم وبقول ابي سليمان الداراني رضي الله عنه اذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علما فذلك مقام اكبر وسر ابهر وهو مخصوص بالخصوص وكلام القوم فيه شهير والله الموفق سبحانه .

تلخيص معنى الحديث

قوله صلى الله عليه وسلم لانكتب ولا نحسب معناه ان امر ديننا من صلاة وصيام وحج وغير ذلك لايرتبط بالامور الحسابية التي لايدركها الا الخواص الدارسون لها والرائضة اذهانهم بها وانما يرتبط بالامور الجلية السهلة التناول كالحوادث الافاقية التي يسهل الالتفات اليها ويتناولها عن كثب الفيلسوف الالد والبدوي الغر التي مابين المكلف وبينها الا ان ينظر نظرة في السماء كانا طة الصوم والافطار ووقت الحج برؤية الهلال او اكمال ثلاثين ومواقيت الصلاة بالزوال او بالظل او بغروب قرص الشمس او حمرتها او اقبال ضوئها من قبل المشرق و كمعرفة مدة الحمل وانقضاء العدد بالاهلة وغير ذلك ؛ ولما سأل الصحابة

النبي صلى الله عليه وسلم عن السبب في زيادة القمر ونقصانه نزل في ذلك قوله تعلى (يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) فأجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو التوقيت به للناس في امر معاشهم ومعادهم تنبيها على ان الاولى بهم ان يسئلوا عن ذلك لمصلحتهم الدنيوية او الدينية والنبي صلى الله عليه وسلم انما بعث لبيان ذلك لاليدرس لهم علم الهيئة ولو ارتبط الامر في العبادات بالحساب والتعديل لضاق النطاق ولكان في ذلك غاية الحرج والتعنيت ولكان الاليق بهذه الشريعة ان تكون مقصورة على شرذمة قليلة من اهل الارض كالفلاسفة وذوي العقول الرائضة بالنظر فيفوت المقصود من عموم البعثة وشمول الدعوة واذاً فمعنى لانحسب في الحديث الشريف لايرتبط امر ديننا في الصوم والافطار بالحساب بل بالرؤية البصرية للهلال او باكمال العدة ثلاثين اذا غيمت السماء كما قال صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة ؛ لان المراد من الحديث بحسب الاصالة الاخبار عن العرب والتحديث عنهم بانهم لايحسنون الحساب وعلى حمله عليه تنزلا وارخاء للعنان فهم كذلك لالمام لهم بعلم الحساب الذي يتوصل به الى معرفة بدو الهلال وهو علم تعديل الكواكب وهذا مما لاأرى انه يختلف فيه اثنان فقد نص غير واحد على

ان العرب لم تكن لهم عناية بعلوم الاوائل ومنها علوم الفلك وأن أول من عني بذلك في دولة العرب هو ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين واقتدى به خلفه ولاسيما المامون نعم كان ذلك في امة الكلدان ثم في قدماء المصريين ثم في اليونان ثم في الهنود ووصل ذلك الى العرب كما قلنا في العصر العباسي من ترجمة كتب اليونان وغيرها ؛ وما كان في العرب قبل الاسلام من معرفة الانواء والمنازل والبروج والاهتداء بالكواكب انما هي جزئيات ومبادئ أدركوها بطول التجربة لا على طريق تعلم الحقائق كما صرح بذلك القاضي صاعد الطليطلي في كتاب طبقات الامم ؛ وفي كشف الظنون مانصه : ولهم اي للعرب مذهب في احكام النجوم لا كن لم يكن لهم عناية بارصاد الكواكب ولا بحث عن شيء من الفلسفة ه حتى رمى السعد التفتازاني الصحابة رضي الله عنهم بمقالته الشهيرة في شرح تلخيص المفتاح أنهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة وهل ماعندهم في ذلك أخذوه عن أمة الكلدان ظاهر كلام صاعد وغيره ان ذلك أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لا بالتلقي والاقتباس (فان قيل) كيف نفي الحساب عن العرب في هذا الحديث مع آية لتعلموا عدد السنين والحساب وغيرها من الآي الواردة موردها والمسوقة مساقها (فالجواب) أن المراد بالحساب في تلك

الآيات حساب الاوقات من الاشهر والايام اوحساب الاوقات بمعرفة الماضي من الشهر والباقي منه وكذا من الليل بالمنازل كما يعلم مما عند اهل التفسير في ذلك لا الحساب الذي اليه يساق الحديث والله أعلم (بقي) ان يقال مادليلك على حمل الحساب في الحديث على حساب تسيير الكواكب (فالجواب) ان ذلك يفهم من نفس تمام الحديث وهو على ماعند البخاري الشهر ها كذا وها كذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين وعند مسلم الشهر ها كذا وها كذا وعقد الابهام في الثالثة يعني تسعة وعشرين والشهر ها كذا وها كذا وها كذا يعني ثلاثين مع حديث صوموا لرؤيته الخ فجعل التكليف بالصوم والافطار منوطا بالرؤية او اكمال العدة ونفي التكليف بالحساب فاذاً هو الحساب الذي تعلم منه الاهلة وليس هو الاقوانين التعديل فليتدبر؛ زدعلى ذلك انه قد نص كثير من الايمة الكاتبين علي الحديث كماسلف على ان الحساب المنفي فيه هو التسيير والله تعلى اعلم .

ذكر جملة من مستنبطات هذا الحديث

يستنبط منه ان شهر رمضان تارة يكون من تسعة وعشرين وتارة من ثلاثين (ان قلت) ان هذا يشكل مع ما اخرجه البخاري عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شهران لاينقصان شهرا عيد رمضان وذوالحجة فالجواب انه ليس المراد ظاهره لمخالفته للمشاهد المحسوس

ولصريح هذا الحديث ايضا وقد تاوله الناس على وجوه لائقة منها قول اسحاق بن راهويه لاينقصان في الفضيلة ان كانا تسعة وعشرين اوثلاثين ه اي فان حصل نقص يوم جبره ما فيهما من الفضل الغزير المتكاثر كليلة القدر في رمضان و كعيد الاضحى والايام المعلومات والايام المعدودات في ذي الحجة والله اعلم . ويستنبط منه ايضا العمل بالاشارة المفهمة والاعتماد عليها في الاحكام وقد ترجم البخاري لذلك في كتاب الطلاق بقوله باب الاشارة في الطلاق والامور واورد فيه من الاحاديث الشاهدة لذلك ماشاء حفظه وعلمه والكلام فيها منتشر في عدة ابواب فقهية من كتب المذهب ومما يندرج فيها اشارة التلغراف فانه يعتمد عليها في ثبوت الهلال اذا كانت من مسلم فمن افتاء فيها للعلامة احمد بن الخوجه شيخ الاسلام بتونس و مفتي الحنفية بها مانصه : ان اشارة السلك للاعلام بوقوع رؤية هلال رمضان وان كان يغلب على الظن صدقها وغالب الظن ملحق عند العلماء باليقين وتبنى عليه الاحكام كما في في القاعدة الثالثة من الاشباه؛ والاعلام كما يكون باللسان يكون بالاشارة و كذا لو سئل المفتي عن مسئلة وحرك رأسه يكون ذلك جوابا كما في الفصل عدد ٣٣ من العمادية والصوم مما لايتوقف على الاخبار الشفاهي بل يستند لرؤية القناديل في بلدة أخرى واطلاق المدافع ونحو ذلك كما نص عليه الفقهاء

قالوا لانها توجب غلبة الظن بالصدق وهي حجة توجب العمل لكن قال ابو اسحاق في آخر مباحث السنة من الموافقات ما كان من الظنون معتبرا شرعا فلاستناده الى اصل شرعي وما لم يستند الى اصل شرعي او كان الاصل معارضا له فهو مردود وساقط عن درجة الاعتبار وبسطه في المسألة الثانيه من كتاب الادلة وبنى على هذا الاصل قبيل مبحث الاجتهاد مسئلة عدم اعتماد المكاشف على كشفه في الاحكام بل لابد من الوقوف على الحدود الشرعية لايتخطاها فعلى هذا نقول لاعبرة بغلبة الظن التي تفيدها اشارة السلك حيث كان الذي يشير بها كافرا لان هاته الغلبة عارضها اصل شرعي اسقطها عن درجة الاعتبار وهو ان خبر الكافر لايقبل في الديانات باجماع علمائنا فلا يستند اليه في شيء من عبادتنا لا فرق في ذلك بين قوله بلسانه او اشارته بيده والاخبار عن رؤية هلال رمضان من باب الديانات كما تظافرت على ذلك نصوص الحنفية وكذا الشافعية على ماقال الجلال المحلي في مباحث السنة وكذا المالكية على ماقال الشهاب القرافي في فروقه اه المقصود منه ؛ ويظهر لي ان لاباس باعتماد اشارة التلغراف وان كان الذي يشير به كافرا ولاسيما عند التعذر لان المخبر في الحقيقة هو المسلم والكافر انما هو مبلغ لخبره وما مثلها الا كمثل ما اذا كلفه المسلم باطلاق المدافع للاعلام برؤية الهلال (أقول) وينخرط في سلك

هذا الموضوع خبر التلفون والحكم اعتماده في الصوم والافطار اذا عرف الصوت وتقاربت الاقطار لان تباعدت جدا على ماقرروه في مسئلة المقل ويدل لاعتماده الحديث الصحيح ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم فأذن لهم ان ياكلوا ويشربوا اعتمادا على صوت بلال المعروف عندهم وامرهم بالامساك لسماع صوت ابن أم مكتوم المعروف عندهم ايضا فليتدبر

(مسئلة) لايثبت الشهر اذا رئي الهلال بالتلسكوب اي الآلة المقربة لان الشارع بنى الامر على الرؤية بالعين المجردة والفرق بين مسئلة التلفون ومسئلة التلكسوب ان في الاولى رئي الهلال رؤية اعتيادية بالعين المجردة وحسب التلفون نقل الصوت بخلاف الثانية وفرق بعضهم بينهما بان تقريب الصوت قد جاء مايشهد للعمل به وهو عمل سارية بصوت عمر رضي الله عنه لما ناداه وهو على المنبر بالمدينة بقوله ياسارية الجبل الجبل فسمعه سارية بنهاوند واسترشد به والاثر ثابت مقبول انظر الاصابة وفيه ان ذلك كان قضية عين وهو امر خارق للعادة جرى كرامة لعمر رضي الله عنه فادعاء اطراده مفتقر الى دليل ويوخذ من الحديث ايضا انه لايعتمد قول المنجم في الهلال فلا يجوز لاحد ان يصوم بقوله بل ولا يجوز له هو ان يعتمد على ذلك انظر شرح الحطاب للمختصر والبداية (فان قلت) فما وجه كون الهلال لايجوز اثباته

بالحساب واوقات الصلوات يجوز اثباتها بالحساب والآلات وكل مادل عليها (فالجواب بالفرق) قال الشهاب القرافي في الفرق الثاني والمائة بين قاعدة اوقات الصلوت يجوز اثبتها بالحساب والآلات وكل مادل عليها وبين قاعدة الاهلة في الرمضانات لايجوز اثباتها بالحساب وفيه قولان عندنا وعند الشافعية رحمهم الله تعلى والمشهور في المذهبين عدم اعتبار الحساب فاذا دل حساب تسيير الكواكب على خروج الهلال من الشعاع من جهة علم الهيئة لايجب الصوم قال سند من اصحابنا فلو كان الامام يرى الحساب فاثبت الهلال به لم يتبع لاجماع السلف على خلافه مع ان حساب الاهلة والكسوفات والخسوفات قطعي فان الله تعلى أجرى عادته بان حركات الافلاك وانتقالات الكواكب السبعة السيارة على نظام واحد طول الدهر بتقدير العزيز العليم قال الله تعلى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقال تعلى (الشمس والقمر بحسبان) اي هما ذواحساب فلاينخرم ذلك ابدا وكذلك الفصول الاربعة لاينخرم حسابها والعوائد اذا استمرت افادت القطع كما اذا رأينا شيخا نجزم بانه لم يولد كذلك بل طفلا لاجل عادة الله تعلى بذلك والافالعقل يجوز ولادته كذلك والقطع الحاصل فيه انما هو لاجل العادة واذا حصل القطع بالحساب ينبغي ان يعتمد عليه كاوقات الصلوات فانه لاغاية بعد حصول

القطع والفرق وهو المطلوب ههنا وهو عمدة السلف والخلف ان الله تعلى نصب زوال الشمس سبب وجوب الظهر وكذلك بقية الاوقات لقوله تعلى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) اي لاجله وكذلك قوله تعلى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون) قال المفسرون هذا خبر معناه الامر بالصلوات الخمس في هذه الاوقات حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الصبح وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر والصلاة تسمي سبحة ومنه سبحة الضحى اي صلاتها فالآية امر بايقاع هذه الصلوات في هذه الاوقات وغير ذلك من الكتاب والسنة الدال على ان نفس الوقت سبب فمن علم السبب باي طريق كان لزمه حكمه فلذلك اعتبر الحساب المفيد للقطع في اوقات الصلوات واما الاهلة فلم ينصب صاحب الشرع خروجها من الشعاع سببا للصوم بل رؤية الهلال خارجا من شعاع الشمس هو السبب فاذا لم تحصل الرؤية لم يحصل السبب الشرعي فلا يثبت الحكم ويدل على ان صاحب الشرع لم ينصب نفس خروج الهلال عن شعاع الشمس سببا للصوم قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ولم يقل لخروجه عن شعاع الشمس كما قال تعلى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) ثم قال فان غم عليكم اي خفيت عليكم رؤيته فاقدروا له وفي رواية

فاكملوا العدة ثلاثين فنصب رؤية الهلال او اكمال العدة ثلاثين ولم يتعرض لخروج الهلال عن الشعاع المقصود منه (وحاصل الفرق) ان الشارع أناط أمر الصوم بالرؤية او اكمال العدة وربط الصلوات بوجود تلك العلامات في نفس الامر باي طريق عرف فلذلك قال في الصوم صوموا لرؤيته الخ وقال في اوقات الصلوات أقم الصلاة لدلوك الشمس ومنه نعلم ان عدم اعتبار الحساب في امر الهلال انما هو لعدم ربط الحكم به لالطعن فيه بدليل اعتماده في الاوقات فليتدبر . (فائدة) من الآلات التي يجوز الاعتماد عليها المنجانات نص على ذلك البرزلي ونقله حلولو والحطاب في باب الوقت المختار واقتناء المحلاة باحد النقدين وحملها امر جائز حسبما افتى به بعضهم لما بالشبرخيتي والزرقاني عند قول المتن وعصى وصحت ان لبس حريرا او ذهبا ان حمل الذهب بالكم والجيب ونحوهما جائز وذكرت هنا ماقاله بعضهم فيها :

* أنبه صاحبي بلطيف نقري * وأملامن مؤانستي مكانه *
* ولي في الوقت تقسيم صحيح * به حزت التقدم والمكانه *
* وللاحشاء بالفلك ارتباط * لذا سميت قدما بالمكانه *

خاتمة

علم مما أسلفناه ان المعنى الذي يشير اليه الحديث هو ان مبني امر الدين على اليسارة والتقريب وما يسهل تناوله على

الاميين والحديث وان كان واردا في خصوص الشهر لاكن العبرة بعموم لفظه سيما وصدره قرينة على التعميم وقد قال ابن السبكي فان كانت قرينة التعميم فاجدر وليس المراد ماقد يتراءى من ظاهره من التزهيد في العلوم والترغيب عنها وتثبيط العزائم كلا ثم كلا فهذا علم الكتابة المنفي عن العرب في هذا الحديث قد وقع التنويه به في كتاب الله تعلى في اول مانزل من القرآن قال جل علاه (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فدلت هذه الآيات الشريفة على ان الكتابة هي النعمة الاولى بعد نعمة الايجاد اذ هي المقدمة الكبرى للعلم قال الزمخشري في كشافه نبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لايحيط بها الاهو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولاكتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها لما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ه وأمر النطق والكتابة من عجائب صنع الله المدهشة فان اللسان يضطرب في الهواء بين الحنك والاسنان فيتكون من ذلك مقاطع على نظام مخصوص واصوات وحروف تؤدي مافي الضمير المحجب؛ بطريقة هي اعجب العجب؛ ثم ان لتلك الحروف

صورا مخصوصة تعادلها في اظهار المعنى وتحفظه فيكون المكتوب مقابل الملفوظ والملفوظ مقابلا لما بالقلب وبهاذه الطريقة تحفظ الافكار والعلوم (هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه) وانظر ج الاول من تفسير الحكيم طنطاوي جوهري لدي كلامه على تنوع المادة تستفد غرائب مدهشة؛ هذا وزيادة على ما المعنا به من فضل الكتابة فانها لم تنتشر بين العرب الا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن له فداء من الاسري أن يعلم عشرة من غلمان المدينة الكتابة وكان اهل مكة يكتبون فاذا حذقوا فهو فداؤه رواه ابن سعد من مرسل الشعبي كما في شرح المواهب وكانت قبل ذلك قليلة في العرب قال الشيخ عبد الفتاح عباده في كتاب انتشار الخط العربي : فكان ذلك اول مدرسة عرفت لتخريج الكتبة من المسلمين ه (أقول) كما أن اول ملجإ عرف في الاسلام كان على يده صلى الله عليه وسلم وهو الصفة كما يعلم من شرح المواهب ؛ هذا ولا يعزب عن فكرك انه صلى الله عليه وسلم بقي على أميته ولم يكتب شيئا اصلا لان الامية هي الآية التي قامت بها الحجة

وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة كما قال تعلى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون)

ابن الونان :

ماهو الا كالكتابة وما * فضلها الا كشمس الافق

وانما نزه عنها النبي * ليدرك الاعجاز بالتحقق

وهذا هو الذي عليه الجمهور وزعم ابو الوليد الباجي انه كتب متمسكا بما في البخاري في عمرة القضاء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ماقاضى عليه محمد بن عبدالله؛ ومباحث المسئلة طويلة الذيل؛ وممن أجاد الكلام فيها السهيلي في الروض والحافظ في الفتح والزرقاني في شرح المواهب والالوسي في تفسيره ؛ نعم وردت آثار ولكنها ضعيفة تدل على معرفته صلى الله عليه وسلم بحسن تصوير الخط كقوله لمعاوية ألق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم ونحوه قوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فانه أذكر لك ؛ ويجانس مذهب الباجي ماأخرجه الخطيب في تاريخه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما * يقال لشيء كان الا تحققا

قال وانما لم يعربه ليلا يكون شعرا لكن قال الحافظ ابن حجر فيه انه شيء لايصح قال ومما يدل على وهائه التعليل المذكور

وعلى فرض ثبوته فانه لا يعارض قوله تعلى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) لان منشئ البيت والبيتين لايعد شاعرا اذ الشاعر من له ملكة الشعر كما هو معلوم (استطراد فائدة) قد نهي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث حيث قال حسبما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وذلك خشية اختلاطه بالقرآن فيفضي الى أن يقع مثل ماوقع لاهل الكتابين من قبلنا فانك اذا نظرت في التوراة او الانجيل لا تكاد تميز بين ما هو من الاحكام الاصلية الموحي بها وبين مامزج بها في التاليف من ذكر السيرة والحروب وغير ذلك انظر في كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام واذن فلاينافي ذلك جواز كتابة الحديث اذا أمن اللبس وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده وقوله اكتبوا لابي شاه يعني الخطبة التي ألقاها بمكة عام الفتح واذنه لعبد الله بن عمرو بن العاص في الكتابة ولهم ايضا في وجه الجمع غير ما ذكرنا فليطلب من مظانه ؛ وليس المراد ايضا من الحديث التزهيد في الحساب فانه علم جليل القدر عظيم النفع ؛ ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه أخبر بامر دقيق من

هذا العلم على أميته وبعد وطنه وقومه من ذلك والامر الذي أخبربه هومسامتة رأس الحمل لاول قسم من اقسام الفلك الاطلس وهونقطة الاعتدال الربيعي بقوله ان الزمان قداستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث قال ذلك صلى الله عليه وسلم في الزمن الذي وقعت فيه المسامتة ثم ان الحمل بعد ذلك استمر في حركته وخرج عن تلك المسامتة وأقبل نحو المشرق وتسمى هذه الحركة بحركة الاقبال وقدرها درجة في كل سبعين سنة فارسية مرة فيلزم لقطع جميع الفلك ٢٥٢٠٠ سنة ولا يعلم كم من دورة مرت الا الله أما واحدة مقدرة بما ذكرنا فهي ثابتة وواقعة وقد نقل المواسي عن ابي الحسن ان موضع هذه الصور التي على منطقة البروج كانت منذ ثلاثة آلاف سنة في غير هذه الاقسام وان صورة الحمل كانت في القسم الثاني عشر وصورة الثور كانت في القسم الاول فكان يسمى القسم الاول من البروج الثور والثاني الجوزاء والثالث السرطان الخ (فان قيل) ان الحديث ورد في النسيء وموضوع الكلام فيه على العام القمرى (قلت) ان سير القمر له ارتباط بسير الشمس المقدر بالبروج فاخبر عليه الصلاة والسلام بان الزمان عاد الى هيئته الاصلية وان الكواكب رجعت الى مراكزها الاولى ومن جملة ذلك البروج والشمس والقمر الذى يتبعه حساب العام

العربي فأبطل النسيء وأخبر بان الشهور رجعت الى نصابها ووضعها الاصلي وعمم الفائدة للاميين والفلكيين ولذا أتى بهذه العبارة ألا إن الزمان قد استدار كهيئته الخ ولم يقل ان الشهور العربية عادت الى مواضعها الاصلية مثلا فليتدبر والله اعلم .

(فائدة) ابو الحسن المذكور في النقل السابق هو عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سهل الصوفي صاحب كتاب صور الكواكب الثابتة وهذا الكتاب لا يوجد اصله اليوم في البلاد الشرقية نعم توجد ترجمته عند الغربيين فقد ترجم الى اللغة الافرنسية ومنها الى لغات أخرى ومنه تعلم اهتمام اهل اوربا بكتب العرب وعلومهم ومن المعلوم المسجل في التاريخ انه كان للمسلمين من العرب والمستعربين اليد الباسطة والقدح المعلى في علوم الحساب والهيئة والرصد قال دالامبر في تاريخ علم الهيئة : اذا عددت في اليونان اثنين او ثلاثة من الراصدين أمكنك أن تعد من العرب عددا كبيرا غير محصور وقد أصلحوا في هذا العلم واستنبطوا واخترعوا ودققوا وأسسوا المراصد بانحاء العالم واول مرصد اقليم باروبا وهو مرصد اشبيلية كان على يد العرب كما ألمعنا بذلك في كتاب كشف الحلك وذكرنا هناك أن أول من عني منهم بذلك هو ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين واقتدى به خلفاؤه ولاسيما المامون أما ما كان من خالد بن يزيد بن معاوية من ترجمة

كتب الكيمياء والطب والنجوم فذلك كان لخاصة نفسه ولم ينشره في الامة بدليل ماحكاه سيديو في تاريخه من ان المنصور اختص بانه هو اول من حث العرب على الاشتغال دون من تقدمه من الخلفاء وكان العرب في اول الاسلام لايعتنون الا بلغتهم ومعرفة احكام شريعتهم وبعلوم أخرى سلفت الاشارة اليها صونا لعقائد الاسلام وقواعده عن تطرق الخلل اليها من علوم الاوائل قبل التوطد والرسوخ والاحكام وكان المامون (١) اول من حث الامة واغراهم بعلوم الاوائل ورغبهم في تناولها لزوال العلة برسوخ الاسلام وإحكام احكامه على ان اكثرها لاتعلق له بالدين فنفقت في ايامه سوق العلم وقامت دولة الحكمة وبلغت الحضارة في هذا العصر مداها وارتقت المدنية العربية الى مستواها ولقد أسس العرب يومئذ من اصول العلوم العليمة والصناعية مابزغ فجره الصادق في تلك العصور نورا ساطعا وفتح امام اعين علماء العالم الى اليوم مجالا واسعا فمن كتاب مدنية العرب للاستاذ محمد رشدي ماصورته : فالواقفون على حقائق التاريخ يعرفون حق المعرفة ان الامة العربية لم تسبقها امة اخرى اعتنت مثلها بالعلوم العلمية والصناعية فمعظم ما اكتشفه الافرنج وما سيكشفونه راجع الى الاساس الموضوع له في كتب العرب فقد قال محمود

(١) المراد انه اكمل السعي في ذلك وأوسع فيه كما هو معلوم.

ابن سالم في خطبة القاها بالجمعية الجغرافية المصرية : إن جميع معضلات المسائل التي لاتزال قيد انظار الباحثين وغل البابهم ناقشها علماء الاسلام من قبل ونضرب لكم مثلا مذهب دروين (١) فقد وقف عليه مفسرو القرآن وأفاضوا القول فيه ودروين وآباء دروين ضمير في الغيب مستتر ولمن شاء التحقيق ان يراجع تفسير الفخر الرازى ولمن شاء ان يعرف مكانتهم في العمرانيات ان يراجع مقدمة ابن خلدون وشهد دروي وزير المعارف العمومية بفرنسا سابقا بفضل الامة الاسلامية فكتب في تاريخه: بينما اهل اروبا تائهون في بيداء الجهالة لايرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوي من جانب الامة الاسلامية من علوم وادب وفلسفة وصناعات واعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وتونس وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشر في الامم واغتنم منها اهل اروبا في القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنونا علمية وأقاموا اساس ممالكهم على شرائع الاسلام ه وقد قرر سيديو ان العرب هم ائمة اروبا وهم المجددون للمعارف بها وان اكثر الاكتشافات لهم فانظر

(١) المراد انه مامن موضوع التي على بساط البحث الا وقد خاض فيه العرب من قبل وان كان مذهب داروين خلاف المعتقد .

صحـ ٩ - ٢٦١ - ٢٦٩ ولقد كانت العلوم الرياضية الهندسة والهيئة والطبيعية والارتماطيقي وغيرها تدرس بالقرويين وكانت تشد اليه الرحال من الانحاء القاصية والاصقاع الشاسعة من المشرق واوربا كما ألم بذلك صاحب مجلة الهلال وغيره وفيما بقي بخزانته ومستودع مناره مما لم تعبث به يد الدهر ملمح الى ما كان لتلك الكلية الفاذة من الشأو البعيد وقد ذكر العلامة فريد وجدي في دائرة المعارف صحـ ٢٦١ جـ ٦ ان الملك الاسلامي العربي كان مملوءا بالمدارس والكليات وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . هذا وقد اعتنى اهل هذا العصر من الشرقيين والغربيين اعتناء خاصا مدققا بالتدوين في علوم العرب ومعارفهم واكتشافاتهم واختراعاتهم وآثار اعمالهم وأتوا في ذلك بالعجب العجاب مما لو رآه الجاهل بمكانة الامة العربية من العلم والعرفان لرأى امرا مدهشا وفي مقدمتهم سيديو المؤرخ الافرنجي المولود في باريز سنة ١٨٠٨ في تاريخه الشهير . ولنقف بك على بعض المكتشفات او العلوم التي اخترعها العرب او درسوها قبل الغربيين فمن ذلك مسئلة دوران الارض أعني حول نفسها قد درسها العرب قبل الاروبيين كالعضد المتوفى سنة ٧٥٦ وشارحه الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ والخاتمي في باب معرفة بدء الجسوم الانسانية من فتوحاته قائلا: غير ان حركة

الارض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لانها أكره وفكرة دوران الارض حول نفسها وحول الشمس هي الشائعة بين الرياضيين ومنهم (١) من يرى انها فرض علمي فحسب وعلى ثبوتها علميا فلا معارضة بين دورانها وبين مافي النصوص الشرعية من نسبة الشروق والغروب الى الشمس لجريانه على قانون استعمال اللغة ولان من انواع المجاز كما فى كنوز العرفان اطلاق اسم المتوهم على المحقق كقوله تعلى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) ولم يصر كذلك الا في الحساب والظن ورأي العين انظره فقد أورد له عدة امثلة . وذكر الاستاذ السيد محمد عنان في كتابه تاريخ العرب في اسبانيا انه يوجد مايحمل على الاعتقاد بانهم اكتشفوا جزر آزرى و كناري فقد ذكر كوندي نقلا عن الادريسي ان ثمانية عشر رجلا من العرب غادروا شاطئ اسبانيا الغربي في مبدإ القرن الحادي عشر في مركب شراعي بقصد الاكتشاف في المحيط الاطلانطقي فساروا غربا ثم جنوبا حيث رسوا بجزيرة ثم استمروا جنوبا فاكتشفوا جزيرة اخرى (ربما كانت من جزر الكناري) وهناك شاهدوا رجالا عمالقة حمر الالوان طوال الشعور ونساء فائقات في الحسن وقد أخذوا لمقابلة ملك تلك الجزيرة وأخبروه بانهم خرجوا ليكتشفوا مجاهل

(١) هو بوانكاري في كتاب العلم والفروض العلمية .

المحيط الى نهايته فاقنعهم باستحالة مشروعهم فعادوا شرقا وساروا ستين يوما حتى عادوا الى ميناء اشبونه ه (قلت) ويعرف هؤلاء بالاخوة المغرورين وقد قص حديث رحلتهم صاحب خريدة العجائب بابسط مما عند الادريسي ولا يبعد عندي ان تكون تلك الجزيرة التي اكتشفوها من جزر امريكا ويدل لذلك امران الاول وصف رجالها بحمرة اللون وهو من اوصاف الجنس الاحمر الذي بامريكا وربما كانت الجنوبية كما يقتضيه الخط الذين سلكوه الثاني تقدير المسافة بينها وبين لسبونة بستين يوما وليس ذلك لكناريا وعليه فيكون العرب أول من وطئ الدنيا الجديدة .

هذا ومما يقصه علينا التاريخ ان العرب عانوا الاسفار برا وبحرا بقصد الاكتشافات واطلعوا بانفسهم على ماألفه بطليموس في كتابه الجغرافية وصححوا اماوهم فيه وزادوا مافات ذلك المؤلف اليوناني وقد أبقوا اسم كتابه على اصله (جغرافية) وسموا ذلك العلم باسم ذلك الكتاب كما فعلوا بكتابه في الهيئة (المجسطي) وقد ذكر صاحب كتاب الاسلام والنصرانية في افريقية بونه مري بعد ان نفى مانسب للعرب من احراق مكتبة الاسكندرية بامر الخليفة الثاني ابي حفص رضي الله عنه كما نفى ذلك ايضا سيديو في تاريخه ذلك الغلط الذي شاع طول القرون الوسطى وحقق تاريخ احتراقها وعلى يد من وقع وان سيدنا عمرو

ابن العاص لم يعترض الاقباط في دينهم وعاداتهم وان غاية ما ابطل من عوائدهم القديمة ما كانوا جارين عليه زمن الوثنية من رمي فتاة في النيل كل سنة التماسا لفيضانه ماترجمته : وصحح العرب بمعارفهم الفلكية وبتدقيقات سياحهم اكثر نظريات الجغرافيين اليونانيين ويكفيك ذكر المسعودي وابن حوقل وابن بطوطة وابي الحسن لاظهار شأو العرب في علم الجغرافية . وذكر ايضا أن اكتشاف ملك البرتقال هنري لكثير من سواحل افريقيا ورءوسها كان بالاستعانة ببعض علماء المغاربة من فاس ومراكش الذين كانوا علماء العالم لذلك الوقت وانهم أخذوا ينقبون في جغرافيات العرب وغيرها حتى عرفوا إمكان الدوران حول افريقية ورسم هذا الامير خطة سير السفن عليها وبعده واصل البرتقاليون خطة الاكتشاف الى ان اكتشف رحالتهم باسكودي كاماراس الرجاء الصالح وموزامبيق الى ان انتهى للهند الشرقية انظره ففيه فوائد جمة (أقول) وقد كنت سئلت عن وجه تسمية رأس الرجاء الصالح بهذا الاسم وكنت أجبت بان سببه اهتداء البرتقاليين به الى تحصيل امنيتهم ومطمح انظارهم لانهم كانوا مهتمين بترويج بضائعهم ومصنوعاتهم ونشر ديانتهم التي بذلوا النفس والنفيس لاشاعتها وكانت جميع البضائع التي يصدرونها للهند لابد من مرورها من البحر الابيض المتوسط

الى مصر ومنها الى البحر الاحمر ومنه الى المحيط الهندي وكانت تلك الطريق قد احتكرها الفينقيان لظهورهم قبل البرتقاليين وتقدمهم في التجارة فكان من مصالحهم طبعاً منع غيرهم من تخطيهم فاضطر البرتقاليون للتنقيب عن طريق للهند من جنوب افريقيا فلما ظفروا به سموه بذلك الاسم وكان من نتيجة اكتشافهم انهم استعمروا اثره جملة ثغور من الهند كما هو معلوم هذا وقد خلف جغرافيو العرب وسياحهم من المصنفات الجليلة ماخلد لهم جميع الذكر وفخر الابد كابي الحسن المسعودي صاحب مروج الذهب ومحمد بن بطوطة الطنجي وابي اسحاق الاصطخري صاحب الاقاليم وكتاب الهواء وكتاب الاقاليم وكتاب المسالك والممالك وابي القاسم بن حوقل الموصلي صاحب كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك وابي عبد الله المقدسي صاحب كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم وابي عبد الله الادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق المار ذكره وابي الفرج ابن النديم صاحب كتاب الفهرسة وشهاب الدين ياقوت الحموي صاحب كتاب معجم البلدان وابن الوردي في كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب وهو وان اثنى فيه بعجائب وغرائب فقد اثنى على جغرافيته جغرافي مصر في في هذا العصر العلامة اسماعيل علي صاحب كتاب النخبة الازهرية (قلت) وفيه من

الفوائد الكثيرة الغزيرة والعجائب الجغرافية والحقائق التاريخية الشيء الكثير غير ان كلامه في فن الجغرافيا بلسان اهل عصره (المائة الثامنة) ولم يصب على قوالب عبارة اهل العصر الحاضر نعم لاأنكر أن به امورا غريبة لم يوقف لها على حقيقة لحد الآن بل وامورا خرافية محضة الى غير ماذكرنا ممن لاياتي عليهم العدم وقد بذلوا صادق العزم والهمة في العلوم المتعلقة بالموالید الطبيعية وكذلك علم الكيمياء والفلك وعلم الجيولوجيا وهو معرفة تركيب طبقات الارض كما بتاريخ سيديو وكذلك علم الجبر بل ذكروا أن محمد بن موسى الخوارزمي اول من وضعه بشكل علمي واول من الف فيه (١) وأما علم الفلسفة فقد قال سيديو في تاريخه تحت ترجمة عدم اقتصار العرب على شرح فلسفة ارسطاطاليس زعم الافرنج انه لم يكن فلسفة عربية وما ذاك الا لجهلهم باشغال العرب فان جميع الدروس بمدارس اوربا في القرون المتوسطة مستمدة من تآليف العرب الفلسفية هو وهذا مذهب بلا كون القائل ان الادلة النظرية لايعتمد عليها في اثبات المسائل العلمية مالم تؤيد بالتجربة والاختبار قد كان معروفا عند العرب من قبل (٢) وقد قال احد فلاسفة الاوربيين ان القاعدة عند العرب هي (جرب وشاهد

---

(١) ابن خلدون المقتطف يليوز ١٩٣٠ ودائرة المعارف .

(٢) كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام .

ولاحظ تكن عارفا) وعند الاوربي الى مابعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي (اقرأ في الكتاب وكرر مايقول الاساتذة تكن عالما) . وأما علم الطب فقد ذكر الاستاذ محمد رشدي المذكور أنهم من جملة من اشتغل بالطب الكهرباءي فكانوا يستعملون لمداواة المرضى السمك الكهرباءي المسمى بالرعاد اوالرعاش وذلك لعدم توفر الالات المولدة للكهرباء في العصور القديمة وتحسين آلاتها كما هي الان . واستعمل ابن سينا السمك الكهرباءي في مداواة الصرع والالام العصبية بواسطة وضع السمك في الماء لبقائه حيا لانه اذا مات فقد تلك الخاصية وتوصيل شريطين من الصلب له يتناولهما المريض فتحصل له رعشة عظيمة فكان لايقوى على امساكهما زمنا حتى يلقيهما على الارض وكان يستعمل ذلك للمريض اياما متوالية فشفى بسبب ذلك كثير من المرضى وقد روي أن نساء غربي افريقية كن يلقين من اعتل من اولادهن في برك فيها من نوع هذا السمك ه (قلت) كأن المراد بهذا الاعتلال الكساحة والزمانة التي كثيرا ماتعتري الاطفال وقد ذكر صاحب كتاب الاسلام والنصرانية في افريقية وقفا من بعض المسلمين على نوع غريب من المعالجة صورته وقوف شخصين على المريض وتحادثهما فيما بينهما بتسهيل امر مرضه وتصغير شأنه وأن ذلك مفيد جدا لا سيما في عصبي

المزاج كما ذكر أن المسلمين بلغوا في العناية بالصحة والرفق بالانسان مبلغا لم يصل اليه اهل العصر الحاضر ودل على أن في الاسلام من رقة الشعور ودقة اللحظ وتوقع النادر من النوازل ماليس في غيره واورد جملة من انواع الاوقاف العجيبة الغريبة مما ينبئ بشغفهم وتفانيهم في المشروعات الخيرية والمآثر الانسانية ومن تدبيرهم العجيب ماحكاه صاحب روض الاخبار المنتخب من ربيع الابرار أن غسان حين ولي الرقة مرض فما كان ينجع فيه الدواء فقال له طبيبه ابو عباد سببه الهواء فبعثه الى بغداد بجربان ملئت من هوائها فكان يفتح كل يوم جرابا في وجهه حتى برئ ه (قلت) وقد أخبرني بعض الثقات ان تلقيح الجدري كان معروفا بالشاوية وغيرها من ارض المغرب قبل اشتهاره على يد اطباء انكلترا كانوا يلقحون بمصل الجدري بعد وخزما بين السبابة والابهام اوغيره بقشر الحلزون وقد رأيت بعد من لقح به على الصفة المذكورة وقالت عائشة رضي الله عنها كما بالصحيح: فقدمنا المدينة وهي اوبأ أرض الله فكان بطحان يجري نجلا تعني ماء آجنا فاهتدت الى سبب انتشار الاوبئة . وهذه مسئلة التداوي بالخمر وما قرر الاطباء فيها من انها لاتشفي مرضا بل هي داء كما اطال النفس في هذا الموضوع الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره قد جاء في السنة النبوية القول الفصل فيها

في حديث طارق بن سويد المخرج في صحيح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فيه انه ليس بدواء ولا كنه داء أما قوله تعلى ومنافع للناس فان المراد منه المنافع المالية والارباح التجارية كما يعلم من روح المعاني (أقول) وبحديث مسلم هذا يعلم ان المراد من حديث أن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها خصوص الخمر . ويدل ايضا لارادة الخصوص منه ترخيصه صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في لبس الحرير من حكة كانت بهما وايضا فقد اتخذ عرجفة الصحابي أنفا من الذهب كما بالجامع للترمذي وغيره . وفي العارضة مانصه : حرم النبي صلى الله عليه وسلم استعمال الذهب ثم استثنى منه جواز الانتفاع به عند الحاجة على طريق التداوي بجعل الانف منه وعليه ينبني ان الطبيب اذا قال للعليل من منافعك طبخ غذائك في آنية الذهب جاز له ذلك ه وقد نص الحطاب على جواز اتخاذ المرود من الذهب للرجل لانه من باب التداوي فتدبر ماذكرنا فانه نفيس والله اعلم . وانظر الى ماصرح به سيد العرب والعجم في قوله البان البقر شفاء وسمنها دواء ولحومها داء مع ماقرره في مضار لحم البقر الشيخ داوود الانطاكي وغيره كصاحب كتاب علم الصحة وانظر ماقرره الشيخ يوسف الدجوى في رسائل السلام في حكمة تتريب

الاناء وغسله سبعا من ولوغ الكلب وذكر سيديو في تاريخه ان البحث عن الجواهر الطبية من مخترعات العرب فانهم المنشئون للاجزاخانات الكيماوية والموروث عنهم مايسمى الآن بقواعد تحضير الادوية وانهم فتحوا ببغداد مدرسة السن لتربية المترجمين تحت نظارة طبيب نسطورى وانهم بنوا ارصادا بها آلات عجيبة للاكتشاف الفلكي ومستشفيات يمتحن فيها من أراد أن يوظف عدة امتحانات ومعامل كيماوية لاكتشاف النباتات أما مباحث علم الروح فقد قرر العرب كثيرا من اصولها كما يعلم مما كتبناه على سورة الناس . وأما الزراعة والتجارة فقد ذكر سيديو ايضا انهم نشروا في بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية على التجربة والمشاهدة فزرعوا فلواتها وعمروا مدائنها وربطوا بينها علائق تجارية فظهرت بها الرفاهة وصفا العيش وانهم بلغوا في علم الزراعة أقصى درج الكمال وأحدثوا في اسبانيا السواقي ذوات القواديس ه وناهيك بما بجهة بلنسية من اتقان نظام الري بشق الانهار وحفر الترع واجراء الخلجان وتسيير الماء اليها من جبال سيرانوفادا مقر الثلوج المستديمة (١) ويكفيك في عنايتهم بالتجارة والاقتصاد مافي كتاب الاشارة الى محاسن التجارة للشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي

(١) الرحلة الاندلسية للبتنوني .

وهو من المؤلفات القديمة وذكر سيديو ايضا في تاريخه ماحروفه:
ولامانع ان يكونوا استعملوا اوراق الحوالة ه وأما علوم العمران
فقد أتى فيها الداهية ابن خلدون في مقدمة تاريخه بما أصبح به الامام
الفذ وأما علوم الحقوق فناهيك بالفقه الاسلامي فهو المثل الاعلى
والاسوة الحسنة وقد حقق الشيخ سعيد مراد الغزي في محاضرة
القاها بالمجمع العلمي الدمشقي استمداد القانون الروماني من الفقه
الاسلامي محتجا على ذلك بمصدرين شرقي اسلامي وغربي غير
اسلامي وقد نشرت تلك المحاضرة بالجزء الاول من محاضرات
المجمع المذكور فانظره وانظر ايضا فيه محاضرة القضاء في الاسلام
الى غير ذلك من العلوم الحاضرة والغابرة الباقية والداثرة كما تعلمه
علم يقين اذا نظرت نظرة في كشف الظنون وغيره كالاقنوم
والفهرست لابن النديم وما لحوا له من المصنفات الغزيرة العزيزة
في انواع الفنون العجيبة الغريبة وذكر العلامة احمد ضيف
في كتابه بلاغة العرب في الاندلس ان اهل أوربا أخذوا عن
عرب الاندلس كثيرا من العلوم وكذلك بعض الفنون التي اشتغلوا
بها كفن العمارة والموسيقى والشعر ه (أقول) وبرسم العمارة الفنية
وفد الجد الاول لاسرتنا على المغرب الاقصى واصله من الجزيرة
الخضراء الاندلسية وذكر العلامة اللغوي احمد زكي في كتاب السفر
الى المؤتمر أن اول تبليط حصل بالمدائن كان في

قرطبة وكذلك الانارة العمومية بالليل قبل أن يعرف ذلك احد من اهل الارض قاطبة فقد كان السائر يسير فيها وفي ارباضها على ضوء السرج المتصلة مسافة ١٠ ميال ه وذكر سيديو عن قرطبة أنها كانت تصبح مضيئة وحاراتها مطيبة بما يلقى فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة في المنتزهات والميادين العامة ثم قال وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم أن عرب اسبانيا اول الامم المتمدنة في القرن الحادي عشر بعد الميلاد بل كانوا يفوقون في ذلك العصر جميع أمم أوربا وذكر ايضا أن عبد الرحمن الاول خليفة قرطبة أنشأ بستان نباتات بقربها وبعث الى الشام وغيره من الممالك الشرقية سياحين لجمع البذور النادرة وكان قد غرس بقرب قصره في الرصافة اول نخلة في قرطبة ه أما ماخلفوه من الآثار الفنية النقوش الجميلة بديار الاندلس وغيرها والمصنوعات العجيبة اوالحفر المحفوظة بكثير من العواصم الغربية فحدث عن مهار العرب ولا حرج وهم اول من استعمل الساعة الدقاقة على اقسام الزمن واول من أتقن الساعة الزوالية (البسائط) لهذا الغرض وقضية ارسال الرشيد الى شارلمان ملك فرنسا وعظيم أوربا لعهده الساعة الدقاقة المتحركة بالماء وتعجب اهل ديوانه منها لعدم امكانهم معرفة تركيب عدتها شهيرة وكذلك الربع العجيب والاسطرلاب وغيرها من الآلات

العجيبة (١) و كذلك البوصلة لمعرفة المسافات البحرية وغيرها والبارود والاسلحة النارية (٢) و كذلك صناعة الورق وهي من جملة ما أدخلوه الى صقلية في عهد استعمارهم لها وكذلك صناعة الزجاج من الرمل (٣) و كذلك الرقاص المسمى باللغة العجمية البندول اخترعه ابن يونس المصري المترجم في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة ونشأت عنه اعمال عجيبة فقد استعمله هيجنس الهولاندي منظما للساعة الدقاقة وقد استدل (٤) على تفرطح الارض من جهة القطبين بحركاته الاهتزازية فان عددها في زمن مقدر محدود يزيد عند جهة القطبين لما يقتضيه قانون الجذب كما لايخفى . ومن اختراع المغاربة اهل الوطن بالخصوص الكرة الارضية اخترعها الشريف الادريسي محمد بن احمد من الادارسة ملوك المغرب الاقصى الذي عاش في القرن السادس الهجري ولد بسبتة ودخل الاندلس وتخرج في قرطبة وأولع بعدة فنون منها الجغرافية وأخذ في السياحة حرصا على التطبيق فجاب بلاد الروم واليونان ومصر ومراكش وفرنسا وبريطانيا

---

(١) انظر دائرة المعارف .

(٢) سديو في تاريخه .

(٣) نفح الطيب .

(٤) العلمي في شرح الوزكانية .

وترامى صيته في الآفاق فدعاه روجار الثاني ملك صقلية فقدم اليه وتحفي به وطلب منه تدوين معارفه الجغرافية فصنع له كرة من الفضة رسم عليها انحاء الارض المعروفة لعهده وهي اول كرة عرفت في التاريخ وشرح ماخططه عليها في كتاب سماه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ومنها كرة سماوية اخترعها العلامة المحدث فرد الدنيا في العلوم كلها محمد بن محمد بن سليمان المغربي الروداني نزيل الحرمين ترجمه المحبي في خلاصة الاثر قال واخترع كرة عظيمة فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب وقد وصفها ابو سالم العياشي في رحلته وأورد نبذة من الرسالة المتعلقة بها ومنها ربع الشعاع والظل الذي اخترعه الشريف العلامة الرياضي سيدى عبدالسلام بن محمدبن احمدالعلمي الفاسي وله رسالة في الكلام عليه واستنبط آلة أخرى سماها اسطوانة العالم لم أتصل بها (ثم أقول) بعد ماذكرنا من فضل الحساب والتعديل واعتناء المسلمين به وبغيره من علوم الاوائل : إن تعجب فعجب من قوم يذمون هذه العلوم على الاطلاق ويعتقدون أنها منافية للدين واعجب واغرب تهافتهم بذلك وتقليد بعضهم بعضا من غير نظر واستدلال ولقد أجاد حجة الاسلام رحمه الله الرد عليهم في كتابه المنقذ من الضلال حيث قال في اقسام علوم الفلاسفة أما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب

والهندسة وعلم هيئات العالم وليس يتعلق منها شيء بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هي أمور برهانية لاسبيل الى انكارها بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفتان فذكر الاولى ثم قال الآفة الثانية نشأت من صديق للاسلام جاهل ظن ان الدين ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والخسوف وزعم أن ماقالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فازداد للفلسفة حبا وللاسلام بغضا ولقد عظم على الدين جناية من ظن أن الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم فليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله والى الصلاة ليس في هذا مايوجب انكار علم الحساب المعروف لمسير الشمس والقمر واجتماعهما او مقابلتهما على وجه مخصوص وأما قوله لكن الله اذا تجلى لشيء خضع له فليست توجد هذه الزيادة في الصحاح اصلا فهذا حكم الرياضيات وآفتها ثم قال وأما علم الطبيعيات فهو

بحث عن اجسام العالم والسماوات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وما تحتها وعن اسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه الرئيسة والخادمة واسباب استحالة مزاجها وكما ليس من شروط الدين انكار علم الطب فليس من شروطه ايضا انكار ذلك العلم الا في مسائل معينة ذكرناها في تهافت الفلاسفة وما عداها مما تجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين انها مندرجة تحتها واصل جملتها أن يعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعلى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها فالشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لافعل لشيء منها بذاته عن ذاته ه (أقول) وحديث تابير النخل المخرج في صحيح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فيه ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه وقوله انتم اعلم بامر دنياكم يفيد اباحة الاشتغال بدرس علوم الكون وما تنتجه التجارب من العجائب والغرائب . هذا ومن المعلوم عند المحققين كما قال بعض اهل العلم أنه لم ير في القرآن شيء يخالف قواعد العلم بل وجدنا فيه آيات بينات يحار غير المومن بالوحي من شدة مطابقتها للتحقيقات الحديثة مما كان في عهد نزول القرآن مجهولا فانظر الى قوله

سبحانه (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) الى قوله جل علاه (واليـنا ترجعون) وتأمـل مافيها من النظريات العلمية الحديثة القائلة ان الارض والاجرام الفلكية كانت كلها كتلة واحدة فانفصل بعضها عـن بعض وان الحياة بدأت في المياه وان الارض ماتم امرها الا بالجبال ولولاها لمادت واضطربت وان جميع الكواكب سابحة بناء على ان الضمير في يسبحون لها لالخصوص الشمس والقمر لدلالة ماذكر من الشمس والقمر والليل والسماء وآياتها عليها وعليه فتكون هذه الآية الشريفة مثبتة لتحرك جميع الاجرام الفلكية على ماتقرر في الهيئة الجديدة (أقول) وتأمل ايضا كيف ختمت هذه الآيات بذكر الفناء والمعاد لتقرير المنتهى بعد تقرير المبدإ وانظر الى آية (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومـين وأوحى في كل سماء امرها) وكيف أفادت أن الدخان هو المـادة التي تكونت منهـا السموات ولا يبعـد والله اعلم أن يكون المراد منه السديميات لقول الالوسي في تفسيره ان الدخان هناك ليس دخان النار التي هي احدى العناصر وانظر الى آية (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وآية (ومن كل

شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) وآية (سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لايعلمون) وكيف أفادت أن سائر الخلق من حيوان ونبات وجماد مبني على الازدواج والجماد فيه القوتان السلبية والايجابية وانظر ما في كتاب كشف الاسرار للعلامة الاسكندراني ص ٥٠ ج ٣ ومن مقصورة للعلامة الشيخ رشيد رضا صاحب المنار :

وسنة الزواج في النتاج بل ... كل تولد تراه في الدنا
فاجتله في الحيوان ناطقا ... واعجما وفي النبات المجتني
بل كل ذرة بدت في بنية ... زاد بها الحي امتدادا ونما
خلية تقرن في غضونها ... نويتان فاذا الفرد زكا

وقد ذكر الشيخ يوسف الدجوي في كتابه رسائل السلام الذي وضعه لاهل امريكا ان بعض الاوربيين اعتنق الاسلام لما وجد من وصف القرآن البحر وصفا شافيا مع كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يركب البحر طول عمره وذلك مثل قوله تعلى (او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها) وقال ايضا في قوله تعلى (وأنه هو رب الشعرى) قد كنا نقول مامقدار الشعرى حتى يذكر في بيان عظمة الله تعلى أنه ربها حتى أبانت لنا العلوم الطبيعية أن الشمس اكبر من الارض نحو

مليون مرة وثلاثمائة الف مرة ١٣٠٠٠٠٠ او ازيد وأن الشعرى اكبر من الشمس بكثير وان نور الشمس جزء من ثمانين جزءا من نور الشعري ولكن لمزيد بعدها عنا لم نكد نراها الا بالنظارات المقربة ه (ثم أعود فأقول) وهذه مسئلة لغة الحيوانات التي ظهرت بالاكتشافات الحديثة قد قررها كتاب ربنا جل علاه في سورة النمل قال جلت عظمته (حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) وقال جل علاه (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم) وقد ذكر علماء الحيوان في سياسة النمل واعاجيب اعماله مايدهش ويخرس انظر في ميزان الجواهر وكتاب الحيوان للجاحظ ودائرة المعارف للعلامة فريد وجدي خصوصا اذا لاحظت مع ذلك ماذكره الالوسي في تفسيره من ثبوت النفس الناطقة لجميع الحيوانات بدليل الآي السابقة وغيرها وان كان ذلك الرأي لم يسلم من معارضات حادة . وهذه مسئلة سريان سر الحياة في العالم كله علويه وسفليه في المواليد الثلاثة وغيرها حسبما يراه الكثير من الفلاسفة نطق بها القرآن في آية (وان من شيء الا يسبح بحمده) اي بلسان القال لابدلالة الحال بدليل (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) وقد قال بهذا القرآن ايضا امام التصوف ابن عربي الحاتمي حسبما في

معرفة بدء الخلق الروحاني من فتوحاته وهذه مسئلة رسو الارض بالجبال وأنه لولاها لمادت قد نص عليها القرآن في مواضع . واصول علم الجيولوجيا تقتضي انه بظهور الجبال ثم أمر الارض بالتجعيد والتغضين وسكنت من الاضطراب والغليان وصلحت لان تكون مهادا وقرارا كما بسطناه في قولة لنا في المسئلة . هذا وما ذكره الشاطبي رحمه الله في المقدمة الخامسة من الموافقات وتولى شرحه في كتاب المقاصد منها من تعيين فهم القرآن على معهود الاميين هو مسلم بالنسبة لمورده الاصلي نظرا لكونه نزل بلسانهم وعلى غرار اساليبهم الا أن ذلك لاينافي أن يقذف مده نفيس اللآلي في كل ساحل وأن تسطع اشعة شمسه المشرقة على ماوراء دائرة أفقه فالصوفية المخلصون يغوصون في بحاره الزاخرة . لاستخراج تلك الدرر الفاخرة . فافكارهم بها هاطلة . وكتبهم بنفائسها محلاة غير عاطلة . والدارسون لعلوم الكون تلوح لهم من اشعته الكشافة غاية ماأورته مصادمة الافكار . وانكشفت عنه معارك الانظار . الا أن رأيي في هذا الموضوع أن لا يقتطف منه الا ماابتسمت به ازهاره . وأن لايرتشف منه الا ماجادت به اثماره ولا أرى أن يتكلف لاستنشاقه . بفرك اوراقه او تحويله عن مساقه وبهجته وانتساقه . وذلك كما ترى ذلك في الاستشهاد لتبدل الاجسام بالتحلل والاستعاضة بآية

(بل هم في لبس من خلق جديد) مع ورود الاية في النشأة الاخرى وكذلك الاستشهاد لانفصال القمر عن الارض بآية (أفلا يرون أنا ناتي الارض ننقصها من اطرافها أفهم الغالبون) مع ورودها في الفتح على النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره على اهلها وردها دار اسلام الى غير ذلك من الاستشهادات والاستنباطات التي لاتلايم روح الدعوة القرآنية وامام ماذكرنا فان فيه من الاصول العمرانية والاجتماعية مالبس وراءه مرمى وذلك كقوله سبحانه (ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا مابانفسهم) وقوله جل علاه (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) الى آخر القصة وقوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) وقوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون) وكقوله (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وهو ماشرحه داهية تلك العلوم ابن خلدون في مقدمة تاريخه في فصل ان الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وانهاموذنة بفساده وكقوله جلت عظمته (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وكقوله (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) وكقوله (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا

بعدها قوما آخرين) فتدبره مع فصل ان الظلم موذن بخراب العمران وكقوله عز سلطانه (إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة اهلها اذلة) وكقوله (مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا) فلتشرحه بفصل ان الامة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع اليها الفناء (أقول) اوالاندغام وايا ما كان فذلك والله اعلم هو المراد بالاستبدال في الاية بشاهد نواميس العمران وكقصة اصحاب الجنة الموذنة بان عدم مواساة المساكين سبب للآفات السماوية وكقوله سبحانه (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فانه يوذن بان الاجتماع البشري ضروري وكقوله (ولن تجد لسنة الله تبديلا) الى غير ذلك ثم انظر الى ماقرره في مسائل الطلاق والحجاب وتعدد الزوجات مما هو اعدل شيء في تلك المسائل المهمة لو استمسكنا فيه بهداية القرآن وتأمل في حكمة تحريم الربى والميسر وما ينشأ عن تعاطيهما من استئصال اموال ذوي الثروة واليسار مع التقاعس عن اكتساب الاموال من الطرق المشروعة من فلاحة وصناعة الى مافيهما من فساد الاخلاق وشكاسة التعامل وجفاف العاطفة وما هو باول بركة

القرآن فانه في علم الاخلاق الاصل الاول الذي عليه المعول على ان المعارضات المنهي عنها وان كانت كثيرة فهي لاتخرج عن ثلاثة وهي الربى والباطل والغرر ويرجع الغرر بالتحقيق الى الباطل كما قال ابن العربي في الاحكام وقد قرر القرآن النهي عن اكل اموال الناس بالباطل . ثم ارجع البصر الى مسئلة تحليل الطيبات وتحريم الخبائث وهي معجزة طبية عظيمة كما قال الشيخ يوسف الدجوي وناهيك بتحريم الخنزير الذي أبان العلم مافي تناوله من الادواء ومن ألطف مافيه من الاشارات الصحية قوله تعلى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) وقوله سبحانه في السمك (لتاكلوا منه لحما طريا) لما فيه من الاشارة الى أن السمك لاينبغي أن يتناول الا في حال طراوته وان كان موضع الامتنان ليس من مواضع اعتبار المفهوم . وقد ذكر ابن جزى في تفسيره ان من جملة اعجاز القرآن اشتماله على صفات الباري سبحانه وتعلى والاحكام الشرعية مما لا يكاد البشر يستقل بمعرفته انتهى . وقصارى القول ان علوم القرآن لاينفد معينها مدى الازمان وهي اوسع من منطقة البروج والكلام فيها أشهر من الشمس في دائرة نصف النهار :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

والقصد انما هو تنبيه النبيه والاحتراس مما عسى أن يتوهم

مما أوردناه في مغزي الحديث الشريف والغاية منه والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأسأل الله أن يغفر لي ولمن دعا لي بالمغفرة وان يتغمدنا جميعا بفضله ورحمته إنه أرحم الراحمين . ويرحم الله عبداً قال آمين .

انتهى في شعبان عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة والف على زيادة استدركت بعد ذلك .

تقاريظ الكتاب

١ للشيخ العلامة المحدث وزير العدلية السابق سيدي ابي شعيب الدكالي :

الحمد لله الذي جعل في السماء بروجا لنتعظ ونتدبر ونفهم * وأنار فيها النيرات وقدر المنازل للسنين والحساب لنعلم * والصلاة والسلام على بدر الدنيا والآخرة * وعلى آله واصحابه البررة * (أما بعد) فما كتبه اخونا العلامة المتفنن سيدي محمد السائح جيد في بابه * جزاه الله خيرا ونفع المسلمين به * وهو ولي ذلك .

ابو شعيب الدكالي وفقه الله

٢ لشيخ الجماعة بالرباط العلامة الشريف القاضي سابقا ابي حامد سيدي المكي البطاوري :

الحمد الذي أطلع في سماء العلوم شمسا بازغة * فكانت لظلم الجهالات ناسخة دامغة * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا * ونعمة الله التي أولانا * من أفاض علينا برسالته نعما عظيمة * وملا بنتائج العرفان قلوبا كانت منه عقيمة * وعلى آله واصحابه واشياعه واحزابه * ذوي المجد الاثيل * والشرف الاصيل * (أما بعد) فقد وقفت على هذه الدرة اليتيمة فالفيتها خريدة خدر * وعقيلة فكر * وانما هي درر استخرجتها قريحة الجهبذ

النقاد * ذي الذهن الوقاد * العلامة النحرير * صاحب التحرير والتحبير * ابي عبد الله * سيدي محمد السائح حفظه الله ورعاه * وزاد في معناه * وهو من زينة عصرنا * وخاصة اخواننا * وعلماء دهرنا * وفر الله عددهم * وقوى مددهم * وأعانهم على نشر الفوائد العلمية آمين *

وكتبه الفقير الى مولاه العلي :

المكي بن محمد بن علي * كان الله له خير ولي *

---

٣ للفقيه العلامة وزير الاوقاف سيدي محمد ملين :

الحمد لله الذي علم نبيه الامي ما لم يكن يعلم * فتعلم وما حسب ولا كتب بقلم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الاعظم * وعلى آله واصحابه وأمته خير الامم * (أما بعد) فقد اطلعت على ما رقمته انامل العالم الفاضل * المحدث الكامل * ابي عبد الله سيدي محمد السائح علي حديث « إنا أمة أمية » فوجدت ذلك جنة عالية * قطوفها دانية * من اللغو والتاثيم خالية * فيها ما تشتهيه انفس المحدثين الكاملين * وتلذ به اعين المحققين من العالمين * جزاه الله عن فتح مغلق تلك الابواب خيرا * وبلغه من الخيرات مناه دنيا وأخرى * وكتبه :

محمد بن عبد الله ملين وفقه الله آمين

برنامج الكتاب

صحيفة

١ شرح الحديث الشريف ومرماه ٤
٢ أمية الشريعة في الاعتقادات ١٢
٣ امية الشريعة في العمليات ٢٢
٤ يسارة الشريعة ٢٧
٥ ترك التدقيق فيها ٣٠
٦ قلة التكاليف فيها . . . . . »
٧ كراهية الاسترسال في التفريع . . . . »
٨ ذم تكلف القياس . . . . . »
٩ الاخذ بالتخيير ومحله ٣٨
١٠ الواجب في العبادة معرفة الصفة لاغير . . ٤٣
١١ انما يصح من مسلك الافهام والتفهيم ما يكون عاما لجميع العرب »
١٢ مخاطبته صلى الله عليه وسلم للناس على قدر عقولهم ٤٦
١٣ تلخيص معنى الحديث ٤٧
١٤ ذكر جملة من مستنبطاته ٥١
١٥ العمل بالاشارة ومنها اشارة التلغراف . . »
١٦ خبر التلفون ٥٣
١٨ لايثبت الشهر اذا رئي الهلال بالتلسكوب . »

صحيفة

١٩ خاتمة الكتاب وفيها غرر ونفائس ٥٦
٢٠ فضل الكتابة ٥٧
٢١ اول مدرسة للكتابة واول ملجا ٥٨
٢٢ انباؤه صلى الله عليه وسلم بامر دقيق من علم الحساب ٦٠
٢٣ ما كان للعرب من اليد الباسطة في علوم الحساب والهيئة والرصد ٦٢
٢٤ اول مرصد أقيم باروبا كان على يد العرب . ٦٢
٢٥ ما أسسه العرب من أصول العلوم والصناعات . ٦٣
٢٦ بعض المكتشفات او العلوم التي اخترعها العرب او درسوها قبل الغربيين ٦٥
٢٧ دوران الارض ٦٥
٢٨ اكتشافات العرب وذكر بعض المكتشفين منهم ٦٧
٢٩ وجه تسمية رأس الرجاء الصالح بهذا الاسم . ٦٨
٣٠ علم الكيميا والفلك والجيولوجيا والجبر والفلسفه ٧٠
٣١ مذهب باكون . . . . . »
٣٢ الطب الكهربائي ٧١
٣٣ وقوفهم ثم وقفهم على العلاج بالاستهواء . . »
٣٤ تلقيح الجدري ٧٢
٣٥ اهتداء عائشة رضي الله عنها الى سبب انتشار الاوبئة »
٣٦ الخمر ليست بدواء . . . . . »

صحيفة

٣٧ بحثهم عن الجواهر الطبية وانشاؤهم للاجزاخانات . ٧٤

٣٨ فتح مدرسة الالسن لتربيـة المترجمين وبناء المـراصد والمستشفيات للامتحان والمعامل الكيماوية . . . «

٣٩ التجارة والزراعة ونظام الري . . . . «

٤٠ علوم العمران والحقوق ٧٥

٤١ العمارة والموسيقى والشعر . . . . . «

٤٢ التبليط والانارة العمومية . . . . . «

٤٣ انشاء بستان النباتات ٧٦

٤٤ اختراعهـم للساعة الدقاقة والزوالية والربـع المجيب والاسطرلاب والبوصلة والبارود والاسلحة النارية والورق والرقاص والكرة الارضية والسماوية وربع الشعاع والظل «

٤٥ رد الغزالي على من يذم النظر في هذه العلوم . ٧٨

٤٦ جملة مما وجد في القرآن مما يطابق التحقيقات الحديثة ٨٠

٤٧ مبدأ الكون وتكون السماوات من السديميات . ٨١

٤٨ سائر الخلق مبني على الازدواج . . . ٨٢

٤٩ وصف القرآن للبحر . . . . . «

٥٠ ذكر الشعرى العبور . . . . . «

٥١ لغة الحيوانات ٨٣

٥٢ سريان سر الحياة في العالم كله . . . . «

صحيفة

٥٣ رسو الارض بالجبال ٨٤
٥٤ الطريق العدل في استنباط العلوم من القرآن . »
٥٥ اشارة الى ما في القرآن من العلوم العمرانية وغيرها مما يدل على اعجاز القرآن ٨٥

اصلاح ما وقع من الاغلاط المطبعية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	٦	خلق	خلقه
٥	٤	يتبعون النبي	يتبعون الرسول النبي
٦	١٤	قال	قاله
٧	١٤	عياشا	عباسا
٨	١	لوحدتني	لوجدتني
٩	١٨	هكذا وهكذا	هكذا وهكذا وهكذا
٩	١٩	تماما	تمام
١٠	١١	الاية	الامة
١١	٤	زمانه	زمامه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٠	ومدار كهم ولما كان الاسلام دين الفطرة ولما كان ظهوره	ومدار كهم ولما كان ظهوره
١٧	٦	ولا عرفوهما	وما عرفوهما
١٧	٨	والتنزل	والنزول
١٧	٩	نقل	قل
١٨	٦	في يديه	في يده
١٩	١	وهدا	وهذا
١٩	١٩	القرد	القراد
٢٠	٤	مشائخنا	مشايخنا
٢١	١٧	الخ	بخ
٢٤	١٥	التعارف	المتعارف
٢٨	٩	القضاء وغيره	القضاء بالاغماء وغيره
٢٩	١٧	في معاملاتهم	وفي معاملاتهم
٣٢	١٢	لم يجزه	ولم يجزه
٣٣	٣	فيها	فيهما
٣٤	١١	لم تاتي	لم تات
٣٥	٣	ومما	والذي
٣٦	١٢	ما يكره	ما يذكر
٣٨	٣	المفسرة	المسفرة
٤٢	٩	صفاتها	صفتها

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥٩	٤	فضلها	فضلهما
٦٣	١٢	العليمة	العلمية
٦٧	٧	الذين	الذي
٦٩	١٠	صاحب الاقاليم	صاحب كتاب صور الاقاليم
٦٩	١٤	المار	الآتي
٦٩	١٥	الفهرسة	الفهرست
٦٩	١٧	أثني	أتى
٧٠	٥	العدم	العد
٧٠	١٤	بلا كون	باكون
٧٦	٣	ميال	اميال
«	١٢	النقوش	والنقوش
«	١٣	اوالحفر	والحفر
«	«	مهار	مهارة
«	١٤	الدقاقة على	الدقاقة للدلالة على
«	١٩	العجيب	المجيب
٨٤	٣	ثم	تم
«	٥	بسطناة	بسطناه
٨٧	٢	المعارضات	المعاوضات

4553

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Nov.-Dec. 1988
We're Quality Bound

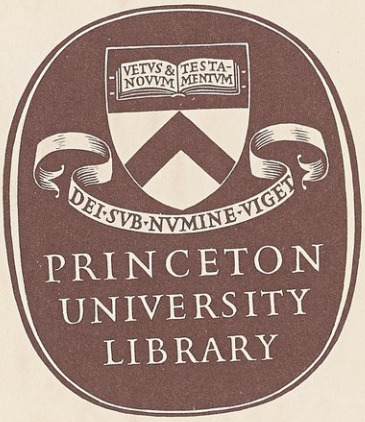
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 060156880